الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليـم العـالي والبحث العلمـي

جامعة باجي مختار- عنابة

BADJI MOKHTAR - ANNABA UNIVERSITY
UNIVERSITE BADJI MOKHTAR - ANNABA

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

محاضـرات في مـقياس:

اللسانيات العربية

المستوى: سنة أولى ماستر

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الدكتورة: نسيمة قطاف

الموسم الجامعي: 2023/2022

ملخص:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

نقدم بين يدي الطالب هذه المطبوعة المتضمنة لمجموعة من المحاضرات في مقياس "اللسانيات العربية" الموجهة لطلبة السنة الأولى ماستر، فرع الدراسات اللغوية، تخصص لسانيات عامة، ويصنف هذا المقياس ضمن الوحدة الأساسية، وهو من المقاييس المستحدثة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة باجي مختار – عنابة، اقترحه البروفيسور "يوسف منصر" تسمية ومفردات، في إطار سعي الوزارة الوصية سنة 2015/2014م إلى مواءمة كافة عروض الماستر السائدة آنذاك، لخلق نوع من الانسجام الأكاديمي بين التكوين في طور الليسانس والتكوين في طور الماستر ثم الدكتوراه في مرحلة لاحقة.

وتحاول هذه المطبوعة أن تقدم صورة مفصّلة حول واقع اللسانيات العربية؛ سواء ما تعلق منها بنشأتها وتطورها وأهم إشكالاتها وتداعياتها على البحث اللساني العربي، أو ما تعلق منها بأهم القضايا اللسانية التي شكلت محور اهتمامات اللسانيين العرب في إطار مختلف الاتجاهات اللسانية الحديثة (البنيوية، والتوليدية التحويلية، والوظيفية والتداولية، والعرفانية)، إضافة إلى الوقوف أبرز أعلام اللسانيات العربية وجهودهم في هذ المجال. وتحيل المطبوعة على مجموعة هامة ومتنوعة من المراجع المتخصصة في اللسانيات العربية لها علاقة مباشرة بمفردات البرنامج، والتي تفيد الطالب وتوسع مداركه وتثري معارفه اللسانية.

ويتأسس هذا المقياس على معارف ومكتسبات قبلية في مجال اللسانيات العامة والعربية التي حصلها في طور الليسانس، ويهدف إلى تعميق هذه المكتسبات وإثرائها وتوسيعها، كما

يساعده على تشكيل رؤية واضحة حول واقع اللسانيات العربية وأهم إشكالاتها وقضاياها الراهنة.

مفردات البرنامج:

1- اللسانيات العربية: المصطلح والمفهوم.

2- اللسانيات العربية: النشأة والتطور.

3- اللسانيات العربية والتراث اللغوي العربي.

4- اللسانيات العربية وعصر النهضة.

5- اللسانيات العربية والاستشراق.

6- أصناف الكتابة اللسانية العربية.

7- اللسانيات التمهيدية.

8- لسانيات التراث.

9- لسانيات العربية: اللسانيات العربية والدرس البنيوي.

10- لسانيات العربية: اللسانيات العربية والدرس التوليدي.

11- لسانيات العربية: اللسانيات العربية والدرس الوظيفي والتداولي.

12- النقد اللساني.

13- أعلام اللسانيات العربية(الجهود والمؤلفات).

14- آفاق اللسانيات العربية.

المحاضرة 1: اللسانيات العربية المصطلح والمفهوم

تمهيد:

شهدت اللسانيات في العقود الأخيرة تطورا مذهلا « إذ تعاقبت النظريات وتباينت الاتجاهات، يحدو أصحابها الطموح إلى الفوز بمنهج علمي يمكن من وصف نظم الألسن وصفا علميا بالاعتماد على منهج يضاهي منهج العلوم البحتة ضبطا ودقة وموضوعية»[1]

وهذا ما جعلها بؤرة استقطاب في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية وحتى العلوم الدقيقة، فاقتحمت عالم الأدب وعلم النفس وعلم الاجتماع والعلوم المعرفية والحاسوبية وغيرها بحكم ما وفرته من منهجية دقيقة في تحليل اللسان البشري، يقول عبد السلام المسدي في هذا السياق: « بل إن منهج البحث في حقل من المعارف إذا ارتسم لنفسه غاية الكشف عن العلاقات التي تنتظم بها الأجزاء ليأتلف منها البناء الكلي تحنم إدراجه في فلك البنوية، وهذا هو الذي سوغ اكتساح موجة التيار البنوي للعلوم الطبيعية والرياضيات وعلوم الحياة بعد غزوها للعلوم الإنسانية من التاريخ وعلم الاجتماع إلى علم النفس وعلم الأجناس البشرية فضلا عن علم الأدب.....ولو رمنا الدقة في شهادة التاريخ لقلنا إن العلوم هي التي تسابقت تحت فعل الجاذبية البنوية نحو اعتناق هذا المنهج الجديد بفضل ما اصطحبه من تقنيات في تحليل الظواهر الإنسانية قلما أفلت الباحثون من سحر إغرائها»[2].

وقد كان لانفتاح اللسانيات على معارف متنوعة أثر في إعادة بناء تصوراتها وفرضياتها وأسسها ومنطلقاتها ومراجعتها باستمرار، مما أسفر عن تنوع مدارسها ونظرياتها. ولم تبق الثقافة

---

[1] – روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات، ترجمة عبد القادر المهيري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2007، ص 13.

[2] – عبد السلام المسدي، قضية البنوية، دار الجنوب، تونس، طبعة 1995، ص 19/18.

العربية بمنأى عن هذه التطورات، بل عملت على توطين هذه المعرفة وتبيئتها ونشرها على نطاق واسع بين الطلاب والباحثين والجامعات وغيرها.

مصطلح اللسانيات:

تداول العلماء العرب القدامى مجموعة من المصطلحات للدلالة على دراسة اللغة العربية، من ذلك مصطلح العربية الذي ارتبط بالمحاولات الأولى في الدرس اللغوي منذ النصف الثاني من القرن الأول الهجري مرتبطا بالدلالة على الذين اشتغلوا بدرس اللغة العربية كأبي الأسود الدؤلي وطبقة من قراء القرآن الكريم.

ثم استعملوا مصطلح (علم العربية) بعد نضج الدرس اللغوي العربي في حدود القرن الثاني الهجري، والذي يدل على الدراسة العلمية المنظمة للغة العربية صوتا وصرفا وتركيبا ودلالة، دراسة تقوم على جمع اللغة العربية واستقرائها واستخلاص النتائج وصياغتها في شكل قواعد فيما بعد. واستعملوا أيضا مصطلح (النحو) وأول ما ظهر، بحسب التهانوي، كان يشير إلى القواعد التعليمية التي تعلّمها الناس ليلحقوا بالعرب الفصحاء في إجادتهم العربية، ثم استعمل مرادفا لعلم العربية أي دراسة اللغة في جميع مستوياتها[1].

واستعملوا أيضا مصطلح (علم اللغة) الذي ارتبط بدراسة مفردات اللغة ودلالاتها وتنظيمها في رسائل لغوية ومعاجم، ومصطلح (علم اللسان) الذي استعمله الفارابي في القرن الرابع الهجري في كتابه إحصاء العلوم، ويشمل هذا العلم: علم الألفاظ المفردة، وعلم الألفاظ المركبة، وعلم قوانين الألفاظ المفردة وعلم قوانين الألفاظ عندما تتركب وعلم قوانين الكتابة وعلم تصحيح القراءة وعلم الأشعار[2].

[1]- ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2009، ص203.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 204، 205..

وأما في العصر الحديث فقد تداولت الثقافة العربية الحديثة مجموعة من المصطلحات للدلالة على الدراسات اللغوية الحديثة، بمفهومها العلمي الحديث، نذكر منها اللسانيات العربية ولسانيات العربية والدرس اللغوي العربي الحديث والفكر اللساني العربي والتفكير العربي اللساني وغيرها من المصطلحات. وسنحاول في هذه المحاضرة ضبط مصطلح اللسانيات العربية.

مفهوم اللسانيات العربية:

من المتعارف عليه أن اللسانيات لم تصبح علما مستقلا قائما بذاته إلا بعد صدور كتاب دو سوسير محاضرات في اللسانيات العامة سنة 1916م، إذا فنحن نتكلم عن اللسانيات بمفهومها السوسيري العلمي الحديث وما لحقه من تطورات؛ أي تلك التي تقدم دراسة علمية للسان البشري[1]. ومعروف أن لفظ **la linguistique** لم يظهر إلا في العقد الثالث من القرن التاسع وتحديدا سنة 1833 في اللغة الفرنسية.

كما لم يستعمل هذا المصطلح للدلالة على الدراسة اللغوية الجديدة المتميزة عن النحو وبمعناه التقليدي والفيلولوجيا المقارنة وباقي الدراسات اللغوية إلا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

ونشير إلى أن اللسانيين العرب اختلفوا في رؤيتهم لمفهوم اللسانيات العربية، ويمكن أن نميز في هذا الإطار بين فريقين اثنين:

فريق يستعمل مصطلح اللسانيات العربية للدلالة على الفكر اللغوي القديم والحديث؛ بمعنى أن اللسانيات العربية تبدأ مع العلماء العرب الأوائل أو بواكير الدرس اللغوي القديم ليشمل بذلك مصطلح اللسانيات العربية جهود الخليل وسيبوية وابن جني والجرجاني وغيرهم. إنّ استعمال مصطلح اللسانيات للتعبير عن الدرس اللغوي القديم يعني أنها تشمل كل ما أنتجه

[1]- F. de Saussure, cours de linguistique générale, Payot, Paris, 1974, p 317.

الفكر الإنساني من أفكار وآراء وتصورات حول اللّغة عبر مختلف العصور وفي مختلف الحضارات الإنسانية، ويحتكم هذا الرأي إلى موضوع الدرس اللغوي وهو اللغة سواء في بعده المحلي أي الاشتغال على اللغات المحلية كما نجده عند القدماء، أو في بعدها الكوني أي الاشتغال على الظاهرة اللغوية ظاهرة إنسانية كما نجده عند المحدثين. ويبدو أيضا أنه يستند إلى التشابه القائم بين المضامين التراثية واللسانية الحديثة والتقاطع بينهما في كثير من المفاهيم والآراء، من وجهة نظرهم، وذلك بحكم اشتغال القدماء والمحدثين مع بالموضوع نفسه وهو اللغة.

والواقع أن هذا الرأي يماثل رأي بعض أعلام التأريخ للسانيات في الغرب، الذين أسسوا موقفهم على مبدأ الاستمرارية التي تقرّ بتفاعل مراحل الفكر العلمي فيما بينها سلبا وإيجابا، وأن المعرفة تتأسس على مبدأ التراكم، وفي هذا السياق يذهب روبينز إلى أن " العلم (بالمعنى الواسع) له تاريخه، شأنه في ذلك شأن الناس، وشأن المفاهيم العقلية والأخلاقية. والعلماء في كل جيل لا يبدأون من فراغ، ولكنهم يعملون من خلال وعلى أساس الوضع الذي ورثه علمهم، وورثه العلم بوجه عام، في ثقافتهم وفي عصرهم"[1]، وبناء على ذلك يرى أن اللسانيات تعود نشأتها إلى قرون ما قبل الميلاد، وفي هذا السياق يقول روبينز" وعلم اللغة اليوم، ميله مثل فروع المعرفة الإنسانية الأخرى، ومثل كل مناحي الثقافات الإنسانية، عبارة عن نتاج لماضيه، وعبارة عن مادة لمستقبله"[2].

بينما حدد آخرون مفهوم اللسانيات العربية في إطار رؤية معرفية تتأسس على مبدأ القطيعة المعرفية باعتماد معياري الموضوع والمنهج . وضمن هذه الرؤية حاول الفاسي الفهري ضبط مفهوم اللسانيات العربية انطلاقا من التمييز بين مصطلحين هما: لسانيات العربية واللسانيات العربية "فالأولى تهدف إلى الاشتغال باللغة العربية ووصفها في نسقها القديم أو نسقها الحديث أو نسقها الوسيط... ولسانيات العربية لا تتحدد باللغة المكتوب بها بقدر ما تتحدد باللغة موضوع الوصف. أما اللسانيات العربية فهي ذات مجال مختلف وأوسع إذ يمكن أن تشمل ما هو

[1] -روبينز: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، رقم 277، الكويت، نوفمبر، 1997، ص 17.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 17.

مكتوب من اللسانيات الأجنبية. وقد نقصد أيضا باللسانيات العربية ما هو موجود من تصور عربي للظاهرة اللغوية"[1].

وفي السياق نفسه يذهب مصطفى غلفان إلى أن الفرق بين لسانيات العربية واللسانيات العربية يكمن في " الاشتغال باللغة العربية موضوعا وهدفا في مختلف مستوياتها بالنسبة للسانيات العربية. أما اللسانيات باللغة العربية فهي كل ما يكتب باللغة العربية سواء تعلق الأمر باللسانيات العامة أو لسانيات العربية أو لسانيات أي لغة من اللغات الطبيعية"[2]. ويقول في موضع آخر: "وواضح من التقسيمين السابقين أن بين اللسانيتين فرقا جوهريا، بين ما هو من صميم البحث اللساني وما ليس من صميمه، بين ما يمكن أن يفيد اللغة العربية ويخدمها بتجديد وصفها وتفسير بنياتها، وبين ما لا يفيدها ولا يضيف لها أيّ جديد. والفرق بين لسانيات العربية واللسانيات العربية فرق بين الموضوع المشتغل به، فلسانيات العربية تشغل مختلف مستويات التحليل باللغة العربية موضوعا لها. أما اللسانيات العربية فتتناول كل ما يكتب باللغة العربية سواء أتعلق الأمر باللسانيات العامة أم لسانيات العربية أو لسانيات أية لغة من اللغات الطبيعية."[3]

فاللسانيات العربية إذا هي كل ما أنجزه أو كتبه اللسانيون العرب المعاصرون في هذا المجال باللغة العربية. أما لسانيات العربية فتتمثل في الدراسات التي تتخذ اللغة العربية موضوعا للدرس والتحليل أو أحد ظواهرها أو مستوياتها ووصفها وتفسيرها سواء أنجزه العرب أم أنجزه أجانب. فلسانيات العربية تتحدد بموضوعها وهو اللغة العربية بينما تتحدد اللسانيات العربية بلغة الكتابة

---

[1] – الفاسي الفهري، عن نظرية لتطور الفكر اللغوي العربي، نقلا عن مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، جامعة الحسن الثاني عين الشق، د ت، ص 34.

[2] – مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص 34.

[3] – مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية، ط 1، 2013، ص 46/47.

التي يشترط أن تكون العربية. وبناء على ذلك سنتعامل مع المنجز اللساني العربي المكتوب بالعربية والذي تبنى المناهج اللسانية الحديثة باعتبار أننا نتعامل مع اللسانيات بمفهومها العلمي الحديث.

المحاضرة 2: اللسانيات العربية النشأة والتطور

تمهيد:

يكتسي موضوع التأريخ للمعرفة أهمية بالغة من حيث إنه يتيح للمختصين في مختلف المجالات المعرفية أن يقفوا " وقفة تأملية ورجعية للنظر فيما أنجزوه وما لم ينجزوه كما وكيفا، خلال مدة معينة من الزمن، ويرصد عناصر التقدم أو التباطؤ في إنجاز ما هو مرتقب أو مطلوب"[1].

إن الوقوف على تاريخ اللسانيات يمكّننا من تشكيل رؤية واضحة وصورة متكاملة عن التفكير اللساني العربي الحديث منذ نشأته إلى يومنا هذا، وكيف تطور وعوامل هذا التطور ومختلف إسهامات العلماء العرب عبر مختلف المراحل، كما يمكننا أيضا من معرفة الأطر المرجعية التي انطلقت منها اللسانيات العربية واستقت منها تصوراتها ومفاهيمها، ومعرفة التحولات المنهجية التي حققتها في كل مرحلة. كما يستهدف " تشكيل الذاكرة، وتحويلها إلى ذاكرة حية في المجال وتوجهاته، وخلق شروط التراكم التي بدونها لا تثبت معرفة، ولا يقع تجاوز، ولا تتجدد أبحاث"[2]. فالتأريخ لأي معرفة وفي مختلف حقول العلم لا يقل في الواقع عن "أهمية عن ممارسة العمل المعرفي ذاته، يكفيه نفعا وإفادة أن يضئ التيارات المتنافسة داخل الحقل الواحد »[3]

لذلك ارتأينا من المفيد البحث عن بدايات تشكل الدرس اللساني العربي وتطوره وعوامل هذا التطور.

---

[1]– عبد القادر الفاسي الفهري، ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني بالمغرب، ضمن أعمال مؤتمر اللغة العربية والنظريات اللسانية الحصيلة والآفاق، 22/21 يناير 2007، منشورات مختبر التواصل وتقنيات التعبير، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، ص12.

[2]– المرجع نفسه، ص 12.

[3]– محمد الأوراغي، من أنماط الفكر اللغوي بالمغرب، مجلة التأريخ العربي، المغرب، العدد 3، 1997، ص 155.

اللسانيات العربية: تاريخ النشأة:

ننطلق في تحديد نشأة اللسانيات العربية من فرضية عامة مفادها أن اللسانيات في الثقافة العربية، بمفهومها العلمي الحديث، ليست استمرارا للدرس اللغوي العربي القديم، بل هي غربية المنشأ؛ حيث ارتبط ميلادها بعملية التّثاقف بين الفكر العربي والفكر الغربي الحديث[1]، بمعنى أن اللسانيات العربية ارتبطت وجوديا بنقل نتائج البحث اللساني الغربي إلى الثقافة العربية الحديثة.

وإذا جاز لنا أن نؤسس على هذه الفكرة فإننا نحدد نشأة الدرس اللساني العربي بعودة الموفدين المصريين من الجامعات الغربية منذ أربعينيات القرن الماضي. وقد عدّ كتاب (الأصوات اللغوية) لإبراهيم أنيس (أول مبعوث عاد إلى مصر بعد أن تخصص في اللسانيات الحديثة) البداية الحقيقية لنشأة اللسانيات العربية الحديثة في العالم العربي، وقد صدر هذا الكتاب بين سنتي (1941 – 1946م) وهو أول كتاب يعرض الموضوع وتحديدا أصوات اللغة العربية من وجهة نظر لسانية حديثة[2]. قدم فيه دراسة وافية عن الأصوات اللغوية عامة وطرق دراستها، وأصوات اللغة العربية بخاصة وفق المنهج الوصفي الحديث؛ فتحدث فيه عن إنتاج الصوت اللغوي، وأعضاء النطق وتصنيف الأصوات الصامتة والصائتة، ولم يغفل في هذا السياق جهود القدماء، فخصص أحد فصوله للوقوف على آراء القدماء في هذا المجال وإبداء ملاحظات بشأنها، كما عالج في هذا الكتاب بعض الظواهر الفنولوجية المتمثلة في النبر والتنغيم والمقطع والفواصل، وكذا الطفل والأصوات اللغوية، وعوامل تطور الأصوات.

[1] –ينظر: مصطفى غلفان، واقع اللسانيات في العالم العربي، مجلة البيان، مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت، ع400، نزفمبر 2003، ص 20.

[2] – ينظر: فاطمة البكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 2004 ص 18.

ولكن التمهيد للسانيات الحديثة في الثقافة العربية، كان في الواقع، من خارج القسم العربي، وتحديدا من عالم الاجتماع الدكتور على عبد الواحد وافي، الذي نشر في حدود عام 1941 كتابا بعنوان (علم اللغة)، قدم من خلاله صورة عن النشاط اللغوي الحثيث منذ اكتشاف السنسكريتية، وعمّا وصل إليه علم اللغة في الغرب وما حققه من نضج وكمال؛ حيث شكلت موضوعاته "موضع عناية عدد من أعلام الباحثين في أمم الغرب. وقد بذلت في هذا السبيل جهود قيمة مشكورة بلغ بفضلها هذا العلم درجة راقية درجة راقية من النضج والكمال، فوضحت حدوده ومناهجه، وهذبت أساليبه وطرق دراسته وتميزت فروعه بعضها من بعض، واختص في كل فرع منها عدد كبير من العلماء، فتوفروا على دراسته وقتلوا مسائله بحثا. ومن ثم أصبحت مراجع هدا العلم من أكثر مراجع العلوم عددا، وأوسعها نطاقا، وأدقها بحثا، وأجلها قيمة"[1]. ويشير على عبد الواحد وافي إلى خلو الساحة العربية من دراسات تعرف القارئ العربي بهذا العلم باستثناء بعض الاجتهادات لبعض أعلام النهضة العربية (التي سنقف عليها في محاضرة مستقلة)، حيث يقول: "وعلى الرغم من ذلك، لم يكتب فيه باللغة العربية – على ما أعلم – مؤلف يعتد به"[2]

وقد عالج في هذا الكتاب موضوعات متعددة ومتنوعة، عقد فيه تمهيدا عاما حدد من خلاله البحوث المنتمية – حسبه – إلى علم اللغة، كما عرض أغراض هذا العلم وقوانينه ومناهج البحث اللغوي وغيرها، عالج أيضا نشأة اللغة الإنسانية وحياة اللغة وتفرعها إلى لهجات ولغات والصراع اللغوي وعوامله والتطور اللغوي وتطور الأصوات والدلالات وغير ذلك. وجلها كما هو ملاحظ ينتمي إلى اللسانيات التاريخية والمقارنة باستثناء مبحثي دراسة الأصوات

[1] –علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، 2004، ص 4.

[2] – المرجع نفسه، ص 4.

والدلالة بالرغم من غلبة الطابع التاريخي[1]. ومهما قيل عن هذا الكتاب فإنه يكتسي أهمية بالغة إذا ما وُضِع في سياقه التاريخي، حيث يعد أول مؤلف يطلعنا على المشهد اللساني الغربي الحديث، حتى إنه شكل مرجعا هاما وأساسيا في الدراسات اللغوية حتى عاد أول مبعوث مصري للتخصص في اللسانيات الحديثة وهو أبراهيم أنيس[2]

وسواء أكان السبق التاريخي لإبراهيم أنيس أو لعلى عبد الواحد وافي فإن هاتين المحاولتين قد فتحتا الباب أمام الدارسين للبحث في هذا المجال والتخصص فيه، وتوالت بعد ذلك المصنفات اللسانية التي استهدفت توطين اللسانيات الحديثة في الثقافة العربية نحو "اللهجات العربية" لإبراهيم أنيس سنة 1946، و" مناهج البحث في اللغة" لتمام حسان سنة 1955، و"اللهجات العربية وأسلوب دراستها" لأنيس فريحة سنة 1955، و" دراسات نقدية في النحو العربي" لعبد الرحمن أيوب سنة 1957، و"دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس سنة1958، و" اللغة والمجتمع" و"علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي" لمحمود السعران سنتي 1958 و1962 على التوالي[3]، مركزة في البداية على اللسانيات البنيوية بحكم سبقها الزمني ثم اتسعت دائرة التأليف لتشمل مختلف الاتجاهات اللسانية بدءا من سبعينيات القرن الماضي، فتوالت المصنفات التي شكلت رافدا من روافد التعريف بالنظريات اللسانية الحديثة ومحاولة تطبيقها على اللغة العربي.

وعموما فإنه بعودة هؤلاء الطلبة بدأ العالم العربي يتعرف على مناهج ونظريات لسانية جديدة، واستطاعوا أن يؤسسوا لحركة لسانية مختلفة عما كان سائدا في الثقافة العربية، وذلك عن

[1]- ينظر: حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2010، ص 145-146.

[2]- ينظر المرجع السابق، ص 146.

[3]- ينظر فاطمة البكوش، نشأة الدرس اللساني العربي، ص 26-27.

طريق تكوين الطلبة في المعاهد والجامعات ونشر أعمال لسانية حديثة ترجمة وتأليفا ولنا عودة إلى هذا الموضوع لاحقا.

عوامل نشأة الدرس اللساني العربي الحديث:

أسهمت مجموعة من العوامل في تهيئة الظروف المواتية لنشأة الدرس اللساني العربي الحديث، وهي ليست وليدة لحظتها إنما تمتد حتى إلى بدايات عصر النهضة، كما سنقف عليه في مواضع لاحقة. ونوجزها فيما يأتي:

- إيفاد البعثات العلمية ذات الطابع اللغوي إلى أوربا.
- القيام بدراسات وأطروحات جامعية.
- إنشاء كراسي خاصة بعلم اللغة.
- ظهور مؤلفات لسانية تعرف بهذه المعرفة.
- ظهور ترجمات عربية لبعض المقالات والمؤلفات الغربية اللسانية.
- تنظيم المؤتمرات والملتقيات والندوات المحلية والدولية حول اللسانيات الحديثة.
- إنشاء اقسام وفتح تخصصات خاصة باللسانيات[1].

اللسانيات العربية: التطور:

لقد بدأت ملامح بحث لساني عربي حديث تتشكل من خلال ما قدمه ثلّة من الأعلام أمثال إبراهيم أنيس ومحمود السعران وكمال بشر وتمام حسان وعبد الرحمن أيوب وغيرهم. وقد تميزت هذه المرحلة بخصوصيتها الزمانية والمكانية، فالسبق الزمني والمكاني كان لمصر كما نعلم وبالمعطيات التي اشتمل عليها المنجز اللساني في هذه الفترة، والذي تميَّز بتصدير مقولة الوصف

[1] – لمزيد من التفصيل ينظر مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربي الحديثة حفريات النشأة والتكوين، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط 1، 2006، ص 146/147.

معادلا للموضوعية التي ينماز بها التفكير العلمي الحديث ومقابلا للمعيارية التي ينماز بها النحو العربي. ثم بدأت مساحة المعرفة اللسانية تتسع لتشمل روادا من لبنان والعراق والجزائر وتونس والمغرب وغيرها.

وحيث إن النظريات اللسانية قد ظهرت على مراحل متدرجة فقد كان لكل فترة طائفة من الباحثين العرب ممن تأثروا بهذه النظريات والمدارس، وفي هذا الإطار يمكن التمييز بين مرحلتين:

1–مرحلة ما قبل السبعينيات:

وتبدأ منذ الانفتاح على اللسانيات الحديثة بين 1941م و1946م إلى غاية السبعينيات، وفي هذه المرحلة كان التركيز على البنيوية لسبقها الزمني في الظهور وخاصة البنيوية الأوربية بحكم أن معظم الرواد تكونوا في أوربا وتحديدا على يد فيرث مؤسس المدرسة السياقية، ولم يهتموا كثيرا بالبنيوية الأمريكية، ولا بمستجدات المعرفة اللسانية الحديثة؛ فقد شهدت هذه المرحلة، كما نعلم، ظهور النظرية التوليدية التحويلية دون أن يشيروا إليها. وقد شهدت هذه المرحلة ظهور مؤلفات لسانية متنوعة سواء المترجمة أو المؤلفات العربية التي تعرض المعرفة اللسانية وتطبقها على اللغة العربية. ومن هذه الدراسات نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

–الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس الصادر بين سنتي 1941 و1946.

–اللهجات العربية لإبراهيم أنيس الصادر سنة 1946.

–من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس الصادر سنة 1951.

–اللهجات وأسلوب دراستها لأنيس فريحة الصادر سنة 1955.

–مناهج البحث في اللغة لتمام حسان الصادر سنة 1955.

– دراسات نقدية في النحو العربي لعبد الرحمن أيوب الصادر سنة 1957.

–دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس الصادر سنة 1958.

–اللغة بين المعيارية والوصفية لتمام حسان الصادر سنة 1958.

–علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران الصادر سنة 1958.

–أصوات اللغة لعبد الرحمن أيوب الصادر سنة1964.

–الألسنية العربية لريمون طحان الصادر سنة 1972.

_اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان الصادر سنة 1973.

وغيرها من المؤلفات اللسانية العربية، ونذكر من الدراسات المترجمة:

–علم اللسان لأطوان مييه 1946 ترجمة محمد مندور.

–اللغة لفندريس 1950 ترجمه محمد القصاص وعبد الحميد الدواخلي.

–دروس في علم الأصوات لجان كانتينو 1966 ترجمه صالح القرمادي.

–تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين لجورج مونان 1972 ترجمه بدر الدين القاسم.

–أسس علم اللغة لماريو باي 1973 ترجمه أحمد مختار عمر.

–التعريف بعلم اللغة لدافيد كريستال 1979 ترجمه حلمي خليل.

2–مرحلة ما بعد السبعينيات:

وتبدأ من ثمانينيات القرن الماضي إلى يومنا، حيث شهدت هذه المرحلة انفتاح اللسانيين العرب على مستجدات المعرفة اللسانية؛ فقد انفتحوا على اللسانيات التوليدية التحويلية وأشهر

التوليدين العرب عبد القادر الفاسي الفهري وميشال زكريا ومازن الوعر وجواد باقر وغيرهم كما انفتحوا أيضا على اللسانيات الوظيفية والتداولية وأبرز أعلامها أحمد المتوكل. ومع نهاية القرن الماضي بدأ العرب ينفتحون على اللسانيات العرفانية وهم في مرحلة التعريف بها وعرضها على القارئ العربي مع بعض التطبيقات المحتشمة على اللغة العربية. ومن المؤلفات اللسانية العربية الرائدة في هذا المجال نذكر على سبال المثال لا الحصر:

– أبحاث في اللغة لداود عبدو الصادر سنة 1973.

–علم اللغة الحديث (المبائ والأعلام) لميشال زكريا الصادر سنة 1980.

– قواعد توليدية تحويلية للغة العربية لمحمد على الخولي الصادر سنة 1981.

–الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) لميشال زكريا الصادر سنة 1982.

–اللسانيات واللغة العربية لعبد القادر الفاسي الفهري الصادر سنة 1985.

نحو نظرية لسانية عربية لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية لمازن الوعر الصادر سنة 1987.

–البناء الموازي (نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة) لعبد القادر الفاسي الفهري الصادر سنة 1990.

ـــالمعجم العربي (نماذج تحليلية جديدة) لعبد القادر الفاسي الفهري الصادر سنة1998.

–الوظائف التداولية في اللغة العربية لأحمد المتوكل الصادر سنة 1985.

–دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي لأحمد المتوكل الصادر سنة 1986.

-قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية لأحمد المتوكل (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي) الصادر سنة 1955.

-التداوليات (علم استعمال اللغة) لحافظ إسماعيلي علوي الصادر سنة 2001.

-اللغة والفكر وفلسفة الذهن لمصطفى حداد الصادر سنة 1995.

-بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية لعبد الإله سليم الصادر سنة 2001.

-نظريات لسانية عرفنية للأزهر الزناد الصادر سنة 2010.

-الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية لعطية سليمان أحمد الصادر سنة 2014.

-دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني لمحمد الصالح البوعمراني الصادر سنة 2007.

- اللغة والبناء العصبي لعبد الرحمن طعمة الصادر سنة 2017.

-النظرية اللسانية العرفانية : دراسات ابستيمولوجية لعبد الرحمن طعمة الصادر سنة 2019.

وغيرها من الدراسات العربية التي تبنّت أحدث النظريات اللسانية الحديثة.

وكان تركيز اللسانيين العربي في المرحلتين على:

أ-التعريف باللسانيات الحديثة عن طريق الترجمة والتأليف. حيث ترجمت عديد الدراسات والمقالات الغربية إلى اللغة العربية وأنجز اللغويون العرب دراسات كثيرة ومتنوعة تعرف باللسانيات الحديثة وبمختلف نظرياتها ومناهجها وأعلامها.

ب–تطبيق النظريات اللسانية على اللغة العربية وأستطاع البحث اللساني العربي أن يتمثل الاتجاهات اللسانية الكبرى وهي اللسانيات الوصفية واللسانيات التوليدية التحويلية واللسانيات الوظيفية والتداولية وبصورة محتشمة اللسانيات العرفانية. على أن المرحلة الأولى عرفت في بداياتها بعض التطبيقات الجزئية على اللغة العربية، وأما المحاولات الهادفة إلى التطبيق الحقيقي على اللغة العربية لم تبدأ في الظهور إلا مع مطلع السبعينيات. وسيكون هذا موضوع حديثنا في مواضع قادمة بإذن الله.

إشكالية التلقي في اللسانيات العربية:

اللسانيات الحديثة علم انبثق من الحوض المعرفي الغربي ورد إلينا وافدا كبقية العلوم والمعارف الحديثة، وقد شكل انتقالها من بيئتها المنشأ (الغرب) إلى بيئة مختلفة تماما وهي البيئة العربية حراكا فكريا وثقافيا واسعا، خاصة وأن الثقافة العربية لم تكن خاوية تماما، بل تتوفر على إرث لغوي ثري ومتنوع يزيد عمره عن العشرة قرون، إضافة إلى خصوصية السياق الفكري العربي وطبيعة مرحلة الانتقال هذه، مما خلف ردود أفعال عربية متباينة تكشف عن كيفية تلقي المثقف العربي هذه المعرفة.

المواقف الفكرية من اللسانيات الغربية:

ارتبط ظهور اللسانيات في الثقافة العربية بالسياق الفكري العام الذي حكم الفكر العربي في تلك المرحلة، حيث كان منشغلا بالبحث عن السبل الكفيلة بتجديد الثقافة العربية، في إطار الإجابة عن الإشكال النهضوي "كيف تقدم الغرب وتأخرنا نحن؟ وكيف السبيل للحاق به؟"[1]. ومن جهة أخرى فإن هذا السياق حكمته العلاقة المتأزمة بين "الأنا (العربي) والآخر(الغربي)"

[1]– ينظر حافظ إسماعيلي علوي، من قضايا اللغة العربية في اتجاهات البحث اللساني الحديث، كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية، الرياض، ط 1، 2013 ص 4.

من حيث مستوى التحضر والتقدم، ومن حيث الالتباس داخل هذا الآخر، المتمثل في النهضة الفكرية الشاملة والحركة الاستعمارية الواسعة. وفي رحم هذا التناقض نشأ مشروع النهضة العربية الذي تأسس على ضرورة إعادة النظر في أوضاع الفكر العربي[1]، كما تعددت إجابات المفكرين العرب بهذا الشأن وتراوحت، كما نعلم، بين حداثي يراهن على الأنموذج الغربي سبيلا للتجديد، وآخر سلفي يركن إلى التراث مراهنا على الإحياء لإعادة بناء الذات وثالث توفيقي يراهن على أن الحل يكمن في التوفيق بين النموذجين تحت سقف ما يعرف بإشكالية الأصالة والمعاصرة.

وقد كان هذا الوضع كفيلا بإخضاع اللسانيات لهذا الإشكال النهضوي باعتبار الدراسة اللغوية جزءا من هذا النشاط الفكري، وباعتبار موضوعها (اللغة) لغة القرآن ورمز الهوية العربية، فطرحت اللسانيات في الثقافة العربية على أنها إشكالا ثقافيا بالأساس لا علما يروم الدراسة العلمية للظاهرة اللغوية من خلال الألسن البشرية المتعددة. لذا لم تخرج مواقف اللغويين العرب من هذه المعرفة عن مواقف المفكرين العرب من الثقافة الغربية المندرجة في إطار رؤيتهم ل:"علاقة الأنا بالآخر"، والتي تكشف عن انخراط اللسانيين العرب وانسجامهم انسجاما تاما مع قضايا الفكر العربي. وتتمثل هذه الموافق فيما يأتي:

1-الموقف التراثي المؤيد للتراث أو الرافض للسانيات الحديثة:

ويندرج هذا الموقف ضمن الموقف الفكري العربي العام من الآخر، لا سيما وأن الأمر يتعلق باللغة العربية حاملة القرآن ورمز الذات العربية وبالتراث اللغوي العربي الأصيل، فكان من الطبيعي أن تقاوم اللسانيات (باعتبارها معرفة غربية وافدة ورمزا للحداثة) بالرفض (خاصة في بدايات تلقينا لهذه المعرفة)، بل هناك من ربطها بالماسونية /الصهيونية وأن المجدّدين من اللسانيين هم أذنابها ودعاة تغريب وأفضل من يمثل هذا الموقف محمد محمد حسنين حيث يقول: "وقد

[1]- ينظر نسيمة قطاف، اتجاهات البحث اللساني في جامعة عنابة، مخطوط رسالة دكتوراه، 2015/2014، ص 20.

وقع دعاة التغريب في علوم اللغة العربية وفقهها، الذين ينادون بالحذو على نظام الغربيين والنسج على منوالهم، تحت تأثير فتنتين: الفتنة بحضارة الغرب وثقافته، والفتنة بالدعوة العالمية، التي هي في الحقيقة فرع منها، لأنها صادرة عن الغرب، وقد نشأت هذه الدعوة في العصر الحديث، وهي في مختلف صورها ومعانيها تصدر عن مبدأ فاسد يجهل سنن الله في خلقه أو يتجاهلها، لأنها تدعوا إلى توحيد أمم الأرض التي اقتضت إرادة الله وحكمته أن يكونوا أمما وشعوبا وقبائل، وهي جميعا تصدر عن الأصل الذي تصدر عنه الماسونية، على ما هو ثابت من أنها أخطر أجهزة الصهيونية العالمية...وقد تفرع من هذه الدعوة العالمية فروع كثيرة تستهدف تمييع الولاء والعصبة للدين وللوطن القومي، وتلبس أثواب البحث العلمي في بعض الأحيان، ومن مثل الدراسات المقارنة على اختلافها في الدين وفي القانون وفي الأدب واللغة و(علم اللغة العام) الذي يسميه الغربيون **general linguistics** واحد من فروع هذا التصور"[1].

بينما يبرر اخرون رفضهم للسانيات الغربية الحديثة باعتبارها وسيلة من وسائل الحركة الاستشراقية ودوافعها الاستعمارية ويستدلون على ذلك باهتمامهم الواسع باللهجات العربية لبواعث سياسية استعمارية وفي هذا السياق يقول عبد السلام المسدي "لا مهرب لنا من الإقرار موضوعيا بأن بعضهم قد عمل على ازدهار علم اللهجات في العالم العربي بباعث:

إما سياسي غايته استعمارية.

وإما عقائدي يهدف إلى تقليص البعد الديني والوزن الروحي الذي للعربية عند أهله.

[1] – محمد محمد حسنين، مقالات في اللغة والأدب، مؤسسة الرسالة، بيروت ط 1986، ص 70،71.

وإما مذهبي يرمي إلى تأصيل الأيديولوجيات التي تريد نقض التركيب الهرمي في المجتمع بغية تسطيحه اقتصاديا وسياسيا وبالتالي لغويا"[1].

ويرفضها بعضهم لمنبتها الغربي؛ فاللسانيات كما نعلم علم غربي النشأة ومن العلوم الدخيلة التي لا تمت بصلة إلى الثقافة العربية، فهو بحث " أوجدته ظروف اللغات الاوربية التي تختلف في انتماءاتها، وتكوينها، وبيئاتها، وشعوبها المتكلمة بها، وتاريخها، عن العربية وظروفها، اختلافا كبيرا يجعلنا في موقف رافض لكل ما يراد من الباحثين المعاصرين العرب أن يسلكوه، أو يتعاملوا به مع العربية"[2] ولهذا وجب إبقاء العربية لغة القرآن بعيدة عن المناهج اللسانية الحديثة، ثم إن التراث اللغوي العربي الثريّ والمتنوّع يغني عنها، وهو ما يجعلنا، حسب الباحث نفسه، في غنى عن هذه المعرفة؛ فالدراسات اللغوية الغربية "ينبغي لها أن تكون بمنأى عن أن يقحمها الباحثون العرب في تلك المآزق والمجاهل التي لا تخرج منها إلا بتناحرات وتناقضات مذهبية، ليست العربية بحاجة إليها، ولا هي بماتة بصلة إليها فكيان العربية وشخصيتها، وأصولها، وضوابطها، ونصوصها الأصلية وآثارها الواصلة إلينا، قد اكتسبت درجة الاكتفاء الذاتي، وحملت معها سر حيويتها وحركتها وانتعاشها، ببقاء كتاب الله العزيز، وبهذا التراث العظيم الواصل إلى أبنائها مدونا ومحفوظا ومدروسا، مكونا زادا ثرا ومعينا لا ينضب، يستمد منه أبناؤها ما هم بحاجة إليه من التغذية والتوعية والتقثيف "[3]. وهو موقف يكشف عن المهابة والتقديس اللذين يحظى بهما اللغة العربية والتراث اللغوي.

---

[1]– عبد السلام المسدي، الفكر العربي والألسنية ، ضمن أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية تونس 13و19 ديسمبر 1978، ص 16/15.

[2]–رشيد عبد الرحمن لعبيدي، الألسنية المعاصرة والعربية، الذخائر، السنة 1، العدد 1، شتاء 2000، ص31..

[3]– المرجع السابق، ص 22.

الموقف الحداثي المؤيد للسانيات الحديثة الرافض للتراث:

رفض الحداثيون التراث بدعوى أنه يقف عائقا أمام نهضة البحث اللساني العربي "التراث عائق في كثير من الأحيان عائق لهاته النهضة في المجال اللغوي والمجال اللساني أتحدث عن تجربة. كانت الدعوة إلى التراث، وما زالت، عائقا للتطور وللتصور ولحل مشاكل اللغة العربية"[1]. ومن ثم تبنى أصاب هذا الموقف النظريات اللسانية الحديثة و"انخرطوا دفعة واحدة في إطار ما تقترحه النظريات اللسانية الحديثة من نماذج لسانية بجميع حيثياتها المنهجية والتقنية وبكل أبعادها العلمية وحدودها التطبيقية"[2]. حتى يتمكنوا من إعادة وصف اللغة العربية وتفسيرها وفق النظريات اللسانية الحديثة. ومن أبرز أعلامه الفاسي الفهري الذي أفصح عن موقفه الرافض بشكل واضح تماما، في إطار رؤية معرفية قائمة على مبدأ القطيعة المعرفية التي تقر بالانفصال بين مراحل التفكير الإنساني، فيقول: "لا ضرورة منهجية ولا منطقية تفرض الرجوع إلى فكر الماضي وتصنيفاته لمعالجة مادة معينة"[3]. ويدعو إلى ضرورة تجاوز التراث الذي جاء به النحاة القدماء من مفاهيم وآراء وتحاليل لم يعد صالحا لمقاربة اللغة العربية؛ إذ "لا يكفي أن نعرف فقط ما هو موجود في التراث، وإنما يجب أن نتخطاه إلى شيء آخر، وهذا الشيء الآخر هو ما وصلت إليه الأبحاث العلمية الحالية»[4]. فاللساني ابن عصره مطالب بتجاوز هذا التراث إلى اللسانيات الحديثة، وبعبارة أخرى فاللساني عنده «لا يقول كلاما معادا أو مكرورا»[5].

ويسقط أصحاب هذا الموقف كل اعتبار حضاري أو ثقافي من حساباتهم لتتجرد بذلك اللغة العربية من قداستها وتصبح لغة طبيعية تخضع لقوانين ونواميس تمس كل اللغات الطبيعية الأخرى،

---

[1] –الفاسي الفهري وآخرون، المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط3، 2001، ص 94.

[2] – مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص37/38.

[3] – ينظر: الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص 54.

[4] – الفاسي الفهري، حوار اللغة، إعداد حافظ إسماعيلي علوي، منشورات زاوية، الرباط، ط 1، 2007، ص113.

[5] – الفاسي الفهري، البناء الموازي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط 1، 1990، ص 1.

ويصبح التراث اللغوي العربي حقبة من حقب التفكير اللغوي الإنساني التي تجاوزها التفكير اللساني الحديث، بما توافر له من محيط علمي متميز مكنه من الإفادة من مختلف العلوم التي لم تتح للدرس اللغوي القديم وإن كان له أيضا محيطه الفكري والثقافي الخاص به؛ حيث استفادت اللسانيات كما هو معلوم من الفلسفة والمنطق والرياضيات الحديثة وعلم النفس والاكتشافات التكنولوجية كالحاسوبيات. فباتت بذلك فائدة التراث « محدودة لأن آراء الفلاسفة وعلماء الكلام والمنطق تشوبها، ولأنه مضى على وضعها زمن طويل أحل فيها السقم والعقم»[1] ، بل ويصبح التراث عائقا أمام نهضة البحث اللساني العربي "التراث عائق في كثير من الأحيان عائق لهاته النهضة في المجال اللغوي والمجال اللساني أتحدث عن تجربة. كانت الدعوة إلى التراث، وما زالت، عائقا للتطور وللتصور ولحل مشاكل اللغة العربية"[2].

والموقف التوفيقي الذي يسعى إلى التوفيق بين مضامين التراث اللغوي واللسانيات الحديثة أو المزج بينهما، ويتنزل في إطار قراءة التراث في ضوء اللسانيات الحديثة أو ما يعرف في الأدبيات اللسانية العربية بلسانيات التراث علما أن اللسانين العرب لم يسعوا منذ البداية إلى «التوفيق بين التراث والبحث اللغوي الغربي الحديث. لأن ما هم اللسانين كان اقتراح أنموذج للدراسة اللغوية يختلف عمّا ورثناه عن لغوييننا القدماء، ويستعين في إجراءاته بمناهج البحث اللساني الحديث، إلا أن هذا المسعى سار، فيما بعد، إلى ما سميناه بالتوفيق بين التراث اللغوي العربي، واللسانيات الغربية» [(3)]. ويحرك أصحاب هذا الموقف الرغبة في تحقيق نوع من التوازن بين الأصالة والمعاصرة، بين التراث اللغوي القديم واللسانيات الحديثة دون تعصب للقديم أو الحديث، أو تزكية القديم بالحديث أو العكس لتبرير تواجد المنظمتان في الثقافة العربية. وهو موقف جل اللسانين العرب كما تكشفه كتاباتهم التي تصب في هذا المنحى.

[1] – ريمون طحان: الألسنية العربية: الألسنية (1) دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1972، ص1

[2] – الفاسي الفهري وآخرون، المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط3، 2001، ص 94.

[3] – فاطمة البكوش: نشأة الدرس اللساني العربي، دراسة في النشاط اللساني العربي، ص 3 / 4.

وهي مواقف لم تخرج في عمومها عن مواقف المفكرين العرب من الثقافة الغربية المندرجة في إطار رؤيتهم ل:"علاقة الأنا بالآخر"، والتي تكشف عن انخراط اللسانيين العرب وانسجامهم انسجاما تاما مع قضايا الفكر العربي وإخضاع اللسانيات للإشكال النهضوي (أي إشكالية الأصالة والمعاصرة) باعتبار الدراسة اللغوية جزءا من هذا النشاط الفكري، وباعتبار موضوعها (اللغة) لغة القرآن ورمز الهوية العربية، حيث طرحت اللسانيات في الثقافة العربية على أنها إشكالا ثقافيا بالأساس لا علما يروم الدراسة العلمية للظاهرة اللغوية من خلال الألسن البشرية المتعددة.

المحاضرة 3: اللسانيات العربية والتراث

تمهيد:

إن البحث في اللغة بحث موغل في القدم؛ فمنذ أن وجد الإنسان وهو يتأمل ماهية اللغة ويحاول الكشف عن أسرارها إلى يومنا هذا. وكانت الانطلاقة من التساؤل عن أصلها وكيفية نشأتها وعلاقة الكلمات بالأشياء وغيرها. وفي مراحل متقدمة أثمر النظر في هذه الظاهرة تراثا لغويا إنسانيا متنوعا وثريا بالتصورات اللغوية والمفاهيم والآراء المختلفة التي تم إنتاجها في هذا الميدان قديما وحديثا. وهذا يعني أن اللسانيات بمفهومها العلمي الحديث أو باعتبارها علما مستقلا عن باقي العلوم التي تشاطرها الموضوع في جانب من جوانبه، تمثل في الواقع حقبة من حقب التفكير في اللغة، أو جزءا من التفكير اللغوي الإنساني الذي يمتد إلى عصور ما قبل الميلاد، يعني أيضا أن اللسانيات الحديثة لها تاريخ كباقي العلوم والمعارف الأخرى.

لذلك يحضر التراث اللغوي الإنساني ضمن اهتمامات اللسانيين بصفة عامة، وكانت لهم مواقف متباينة بشأن هذا التراث انطلاقا من طبيعة العلاقة التي تربطه باللسانيات الحديثة وفق تصور ابستيمي / تاريخي صرف، فأما الذين أسسوا موقفهم على مبدأ القطيعة المعرفية بين مراحل الفكر العلمي أقروا أن ميلاد اللسانيات يعود على أقصى تقدير إلى القرن التاسع عشر أي مع الدراسات التاريخية والمقارنة، وفي هذا السياق يقر بلومفيلد أن الدراسة العلمية للغة لم تبدأ إلا منذ القرن 19م (عصر الدراسات التاريخية والمقارنة) عن طريق الملاحظة الواعية والواسعة وبالتالي ليست اللسانيات، حسبه، سوى في بداياتها[1]. وهو بذلك يلغي إسهام الفكر اللغوي القديم عبر تاريخه الطويل.

1- ينظر: مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010، ص95.

وأما الذين أسسوا موقفهم على مبدأ الاستمرارية التي تقرّ بتفاعل مراحل الفكر العلمي فيما بينها سلبا وإيجابا، وأن المعرفة تتأسس على مبدأ التراكم، وأن "العلم (بالمعنى الواسع) له تاريخه، شأنه في ذلك شأن الناس، وشأن المفاهيم العقلية والأخلاقية. والعلماء في كل جيل لا يبدأون من فراغ، ولكنهم يعملون من خلال وعلى أساس الوضع الذي ورثه علمهم، وورثه العلم بوجه عام، في ثقافتهم وفي عصرهم"[1]، وبناء على ذلك يرون أن اللسانيات تعود نشأتها إلى قرون ما قبل الميلاد، وفي هذا السياق يقول روبينز" وعلم اللغة اليوم، ميله مثل فروع المعرفة الإنسانية الأخرى، ومثل كل مناحي الثقافات الإنسانية، عبارة عن نتاج لماضيه، وعبارة عن مادة لمستقبله"[2]. وفي السياق نفسه يذهب جورج مونان إلى أن اللسانيات لم تظهر فجأة بل مهدت لظهورها آراء سابقة في اللغة، على الأقل منذ مصر القديمة[3].

ولم يكن الاهتمام بالتراث حكرا على اللسانيين الغربيين فقط بل أولى اللسانيون العرب أهمية خاصة للتراث اللغوي العربي؛ فقد أدركوا أهمية قراءة التراث بشكل يكشف عن وعيهم بأهمية ما أفرزته قرائح العلماء العرب القدماء، وما انتهت إليه تجاربهم في معالجة قضايا اللغة العربية، لا على مستوى قيمة هذا التراث العلمية فحسب ، إنما على مستوى أهمية هذا المنجز في سلسلة الدراسات اللغوية عند مختلف الشعوب وعبر مرّ العصور.

ونشير إلى أن الاهتمام بالتراث اللغوي العربي في العصر الحديث والمعاصر لم يكن وليد الانفتاح على اللسانيات الغربية الحديثة بل يعود إلى بدايات عصر النهضة، حيث احتلّ مساحة هامة ضمن اهتمامات أعلامها ومفكريها في إطار الجدل الفكري حول دور هذا التراث في

[1] – روبينز: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، رقم 277، الكويت ، نوفمبر، 1997، ص 17.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 17.

[3] -Voir G.Mounin :Histoire de la linguistique des origines au XXième siècle, Paris, PUF, 1968, p 7.

تحديد الثقافة العربية، دون أن ننسى اهتمامات المستشرقين به شرحا وتفسيرا ودراسة وتحقيقا ونشرا، ولنا عودة إلى هذه القضية في موضع لاحق.

وعموما يختلف علماء الغرب حول نشأة اللسانيات وبالتالي علاقة اللسانيات بتاريخها كما أشار إلى ذلك جورج مونان، فيقول: "يختلف تاريخ اللسانيات بحسب وجهة النظر التي قد يتخذها الباحث، وعليه فإن اللسانيات قد تكون نشأت حوالي القرن الخامس قبل الميلاد (يشير إلى اللغوي الهندي الشهير بانيني **panini**) أو مع بوب **bopp** سنة 1916 او مع سوسير سنة 1916 و مع تروبتسكوي سنة 1926 و مع تشومسكي 1956."[1]

-التراث اللغوي واللسانيات العربية:

أثرت المعرفة اللسانية الحديثة في تحريك البنية الثقافية العربية على مستوى الدرس اللغوي بعد أن تيسرت لها سبل الاتصال بالفكر اللغوي الغربي. وكان من نتائج هذا الانفتاح أن طرحت مسالة وظيفية التراث، بحكم الوضع المعرفي المزدوج الذي آلت إليه الثقافة العربية بعد هذا الانفتاح؛ حيث وجد اللّسانيون العرب أنفسهم أمام منظومتين فكريتين هما التراث واللسانيات الحديثة. وهو ما قاد إلى طرح السؤال الهاجس[2]، بتعبير أحمد المتوكل، المتعلق بمصير التراث اللغوي، أو لنقل بمصير اللسانيات الحديثة أمام هذا التراث. بمعنى ماذا سنفعل بهذا التراث؟ فوضع التراث في مواجهة اللسانيات الحديثة باعتباره طرفا في معادلة التجديد. منتجا بذلك صراعا فكريا بين متشبث بالتراث ورافض للسانيات الحديثة (الموقف التراثي)، ومتشبث باللسانيات الحديثة ورافض للتراث (الموقف الحداثي)، في إطار إشكالية الأصالة والمعاصرة،

[1]- مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ص96.

[2]- ينظر أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان الرباط، 2006، ص212.

ليتحول هذا الصراع إلى عملية توفيق بين الإرثين اللغوي القديم واللساني الحديث. وهي مواقف لا تخرج في عمومها عن مواقف المفكرين العرب اتجاه الثقافة الغربية الوافدة بصفة عامة.

وقد ترتب عن هذه المواقف تباين مواقف اللسانيين العرب بشأن التراث اللغوي والقيمة المعرفية لتصوراته وقضاياه مقارنة باللسانيات الحديثة، ويمكن أن نميز في هذا الشأن بين ثلاث مواقف تتماشى والمواقف السابقة من المعرفتين معا:

- موقف يمجد هذا التراث ويشيد بالتصورات والآراء الواردة فيه، فهي تماثل ما جاءت به اللسانيات الحديثة وتضاهيها من حيث القيمة المعرفية، فالنحو يماثل اللسانيات "يعتقد أصحاب هذا الموقف أن لا فرق بين لنحو واللسانيات سوى أن الأول قديم، وأن الثانية جديدة. أما المحتوى فهو نفسه في الحالتين"[1].
- موقف ناقد لهذا التراث كما نقف عليه في كتابات الوصفيين أمثال تمام حسان وعبد الرحمن أيوب وأنيس فريحة وريمون طحان وغيرهم من الوصفيين العرب الذين انتقدوا نظرية العامل والأسس التي انبنى عليها النحو العربي على غرار القياس والعامل والعلة والتقدير وغيرها من المفاهيم والقضايا النحوية القديمة في ضوء أسس اللسانيات الوصفية في أوربا وأمريكا. كذلك انتقد بعض التوليدين الدرس اللغوي القديم على غرار الفاسي الفهري الذي يرى أن النحو العربي أصبح متجاوزا ولم يعد صالحا تاريخيا لمقاربة اللغة العربية.[2]
- موقف توفيقي، يحاول التوفيق بين مضامين المنظومتين معا؛ في إطار ما يسمى بقراءة أو إعادة قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء النظريات اللسانية الحديثة لفهمه فهما جديدا

[1]– مصطفى غلفان،جدلية لعلم وتاريخه: اللسانيات والتراث 248اللغوي العربي نموذجا، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 8، 2020، ص 248..

[2] – المرجع نفسه، ص249.

يساير التطورات والإنجازات التي حققتها اللسانيات الحديثة[1]. ويبدو أن الاحتدام الفكري بين المتشبثين بالتراث والرافضين له قد تحول إلى الموقف التوفيقي الذي يسعى إلى التوفيق بين مضامين المنظومتين، كما أسلفنا، وهو موقف أغلب اللسانيين العرب. وبظهوره تراجع الموقف التراثي خاصة كما تراجعت المواقف الرافضة والناقدة للتراث، كما هو الشأن مع تمام حسان الذي تحول إلى مستثمر لهذا التراث في نظريته المعروفة بنظرية تظافر القرائن.

[1] – المرجع السابق، ص 249.

المحاضرة 4: اللسانيات العربية وعصر النهضة

تمهيد:

يشمل المنجز اللغوي العربي النهضوي الكتابات اللغوية التي ظهرت منذ بداية عصر النهضة مع ظهور كتاب رفاعة الطهطاوي (التحفة المكتبية لتقريب القواعد العربية سنة 1869م)، إلى غاية أربعينيات القرن العشرين حيث شهدت الثقافة العربية ظهور أول مصنف عربي في اللسانيات الحديثة وهو كتاب "علم اللغة" لعلي عبد الواحد وافي، أو كتاب إبراهيم أنيس " الأصوات اللغوية" . وعمليا يمكن التمييز بين صنفين من الكتابات: صنف أنجزه أعلام النهضة العربية نحو رفاعة الطهطاوي والمرصفي وإبراهيم اليازجي وأحمد فارس الشدياق وجورجي زيدان وجبر ضومط وأنستاس الكرملي وغيرهم[1]. وصنف آخر أنجزه مجموعة من المستشرقين أمثال برجيستراسر وولفنسون وغيرهما. إلا أننا سنتحدث في هذا الموضع عن الجهود العربية أولا ثم نخصص للمستشرقين محاضرة أخرى تمشيا مع مفردات البرنامج.

لمحة عامة عن الخطاب اللغوي النهضوي:

شهد عصر النهضة نشاطا لغويا حثيثا وجهته طبيعة الأسئلة والإشكالات التي شغلت الفكر اللغوي النهضوي، والمتعلقة أساسا بقدرة اللغة العربية على تلبية متطلبات النهضة الفكرية العربية ومواكبة مستجدات الحضارة الغربية. لذلك فإن هذا النشاط تمحور أساسا حول تنمية اللغة العربية وتطوير أساليبها وسبل النهوض بها ليس باعتبارها جزءا من النشاط الفكري العام الذي تخلل هذا العصر فحسب ولكن باعتبار دورها المحوري في المشروع النهضوي ذاته، لأنه تأسس، كما نعلم، على ترجمة المنجز العلمي الغربي ونقله إلى اللغة العربية. وقد تم إرسال بعثات طلابية إلى أوربا لتحصيل هذه العلوم ونقلها إلى اللغة العربية، وإنشاء مدارس لهذا الغرض؛ حيث

[1]– ينظر: مصطفلى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص 80

أسست مدرسة الألسن والترجمة بالقاهرة سنة 1837م ومدرسة باردو العسكرية بتونس سنة 1840م. غير أن الترجمة طرحت إشكالات تقنية خاصة ما تعلق منها بإيجاد مقابلات عربية للمعلومات والمصطلحات التي تم نقلها من اللغات الأجنبية، وهو ما فرض على لغويي هذا العصر ضرورة الاهتمام بإحياء اللغة العربية وتنميتها لتستجيب لمتطلبات المشروع الإصلاحي النهضوي.

وعموما يمكن تلخيص أهم القضايا اللغوية التي عالجها رواد النهضة العربية فيما يلي:

1- البحث في المعجم العربي نقدا وتأليفا؛ ففي سياق البحث عن حلول لما طرحته الترجمة من إشكالات متعلقة بإيجاد مقابلات عربية للمصطلحات الفنية والعلمية المنقولة عن اللغات الغربية، وفي سياق الرد أيضا على من رموا اللغة العربية بالعجز عن مواكبة مستجدات الحضارة الغربية جاء الاهتمام بالمعاجم العربية القديمة[1] التي ألفها القدماء بحسب أفهامهم وأفهام أهل عصرهم، بينما تغيرت اليوم معطيات العصر ومتطلباته، مما اقتضى ضرورة إعادة النظر في هذه المعاجم، والبحث عن معاجم جديدة تتجاوز نقائصها وعيوبها، وتتوافر على مادة لغوية حديثة مواكبة لروح العصر وتكون سهلة الترتيب واضحة التعاريف وسهلة التناول وما إلى ذلك. وفي الوقت ذاته تبيّن قدرة اللغة العربية على استيعاب الألفاظ الجديدة ومختلف المصطلحات الفنية والعلمية.

2- البحث اللغوي التعليمي، ففي إطار الاهتمام بقضايا تعليم اللغة العربية للناشئة، برزت الكتابات التيسيرية والإصلاحية التي تروم تبسيط النحو العربي القديم وإصلاح تعليمه واختصاره في لغة حديثة وميسّرة للجميع، ونهض بهده الكتابة رفاعة

[1] - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط 1، 2009، ص24.

الطهطاوي صاحب أول مؤلف في هذا المجال وهو " التحفة المكتبية في تقريب العربية"، وكتاب " الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية" لحسن المرصفي الصادر سنة 1872م وغيرها من الكتابات.

3- نقد النحو العربي؛ فقد اتخذت محاولات التيسير منحى أخر بتركيزها على نقد النحو العربي، وذلك بإعادة النظر في فلسفته وأصوله، وتركيزها على جوانب التعقيد فيه وضعف منهجية القدماء في تقديم المادة اللغوية والتقعيد لها وكانت البداية مع كتاب " إحياء النحو" لإبراهيم مصطفى الصادر سنة 1937م الذي استهدف فيه تغيير منهج البحث النحوي وتغيير أصوله كما صرح في مقدمة كتابه[1].

4- الاهتمام بالمصطلح والتعريب في إطار نقل العلوم الغربية إلى اللغة العربية، حيث لجأ أعلام النهضة إلى وضع ألفاظ عربية أو اشتقاق ألفاظ جديدة أو التعريب مباشرة وبرز في هذا السياق الطهطاوي وأمين معلوف وأحمد فارس الشدياق وعبد الله البستاني وغيرهم. ومن الألفاظ الجديدة التي تم وضعها نذكر، على سبيل المثال لا الحصر، الجريدة والمؤتمر وجواز السفر والانتخاب والمنتزه وغيرها ومن الألفاظ المعرّبة نجد بنسيون **penssion** وكوليج **college** وأوبره **opéra** التياتر **théatre** وغيرها[2].

5- الاهتمام بالبحث في تاريخ اللغة العربية ونشأتها وكيف تطورت بنية كلماتها ومقارنتها باللغات السامية واللغات الآرية أي الهندو أوربية، وبحثوا هذه القضايا تحت مبحث الفلسفة اللغوية، ومن أبرز أعلامها جورجي زيدان وجبر ضومط وأنستاس الكرملي وغيرهم.

---

[1]- ينظر، إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ص أ-ج.

[2]- لمزيد من التفصيل ينظر: مصطفى غلفان اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين، ص 23 وما بعدها.

النهضة العربية وإرهاصات تشكل الخطاب اللساني العربي:

شكل عصر النهضة محطة هامة من المحطات التاريخية التي أسهمت بشكل او بآخر في التأسيس للسانيات في الثقافة العربية باعتبار أنه:

1- هيأ للثقافة العربية سبل الانفتاح على مستجدات الدرس اللغوي الغربي الحديث بما وفره من إمكانات مادية وبشرية وإجراءات إصلاحية في إطار المشروع الإصلاحي النهضوي، الذي انطلق من مصر في عهد محمد على باشا، على غرار إرسال البعثات الطلابية إلى أوربا وفي مراحل متأخرة إنشاء الجامعة المصرية سنة 1908م واستقدام المستشرقين للتدريس بها وإنشاء المجامع اللغوية. وتظهر بوادر الانفتاح على الدراسات اللغوية الغربية في بعض جوانب التغيير والإصلاح اللغوي النهضوي في:

أ- الثورة على مناهج التأليف التقليدية، والتأثر بالبناء الشكلي للمؤلفات الغربية وهو ما تظهره الكتابات التيسيرية والمعاجم الحديثة؛ فقد اجتهد النهضويون في تسهيل كتب القواعد وجعلها كالذي جاءهم من كتب الإفرنج هينة التناول[1]، ويمكن أن نمثل لذلك بكتاب الطهطاوي السابق الذي ألفه "على نمط مؤلفات الفرنسيين في النحو التي أعجب بها إعجابا أثناء بعثته إلى فرنسا فخرج فيه على طريقة معاصريه من علماء الأزهر في الشروح والحواشي والتعليقات والتقديرات، فجاء الكتاب بسيط العبارة سهل العرض، ليس له متن أو شرح كما استخدم فيه لأول مرة الجداول الإيضاحية"[2]، كما يظهر تأثر المعجميين العرب بالمعاجم الغربية على غرار الشدياق واليازجي وغيرهما ممن أشادوا بهذه المعاجم وسهولة ترتيبها وسهولة الوصول إليها، وكان هذا مسعاهم في تأليف معاجمهم، وفي هذا ثورة على مناهج التأليف التقليدية.

---

[1]- ينظر : المرجع السابق، ص 16.

[2]- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص 60.

ب- التأثر بالتصورات اللغوية الغربية التي سادت القرن التاسع عشر، والتي شكلت محور اهتمام اللسانيات التاريخية والمقارنة في أوربا. وتبدو ملامح التأثر بوضوح في كتابات جورجي زيدان، وجبر ضومط وأنستاس الكرملي وغيرهم. فقد خص جورجي زيدان مثلا كتابه "الفلسفة اللغوية" للبحث في كيف نشأت اللغة العربية وكيف تكونت باعتبار أنها إكتسابية خاضعة لناموس الارتقاء العام، وتحدث أيضا عن تصنيفات المقارنين الالمان للغات وتحديدا تصنيف شليجل، وإن لم يصرح به، فيقول " إن فيلولوجي هذا العصر قسموها باعتبار تهذيبها إلى لغات مرتقية ولغات غير مرتقية" كما أن "اللغات المرتقية لغات متصرفة ولغات غير متصرفة"[1]. كما تحدث في هذا الكتاب عن أصل اللغات، وقسمها إلى طائفتين كبيرتين هما: الطائفة الآرية والطائفة السامية ومنها اللغة العربية وغيرها من القضايا.

بينما خصّ كتابه "اللغة العربية كائن حي" للبحث في تاريخ اللغة، الذي يتناول من وجهة نظره، النظر في ألفاظها وتراكيبها بعد تمام تكونها، فيبحث فيما طرأ عليها من التغير والتجدد أو الدثور، فيبين الألفاظ التي دثرت من اللغة بالاستعمال، وما قام مقامها من الألفاظ الجديدة والتراكيب الجديدة وما إلى ذلك[2]. ويبدو تأثره واضحا بآراء شلايشر عندما يتحدث عن اللغات على أنها كائن حي فمن "أهم نواميس الحياة التجدد والنمو وهو ينطوي على دثور الأنسجة وتولد ما يحل محلها(..) فالجسم الحي في انحلال وتولّد دائمين (...) فالتجدد ضروري للحياة (...) ويتبع الأحياء في الخضوع لهذه النواميس ما هو من قبيل ظواهر الحياة أو توابعها،

[1]- جورجي زيدان، الفلسفة اللغوية، دار الجيل، بيروت، ط 3، 1982، ص 12. وينظر مصطفى غلفان اللسانيات العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين، ص 35 وما بعدها.

[2]- المرجع نفسه، ص38.

وخاصة ما يتعلق منها بأعمال العقل في الإنسان كاللغة (...)فهي خاضعة لناموس النمو والتجدد ولناموس الارتقاء العام"[1].

إن تجاوز أعلام النهضة لمناهج التأليف التقليدية كما لاحظنا سابقا، ومعالجتهم لقضايا لغوية جديدة تندرج في إطار أحدث المناهج اللغوية في تلك الفترة يكشف عن انفتاح الثقافة العربية على الدرس اللغوي الغربي الحديث، وهو في الوقت ذاته يشكل خروجا على نمط الدراسات اللغوية العربية التقليدية، ومحاولة للتجديد وهو هدف المشروع النهضوي برمته، وهو المشروع الذي سيكتمل مع الوصفيين العرب كما سنقف عليه في موضع لاحق.

2- تحكم عصر النهضة في رسم معالم خارطة البحث اللساني العربي بتحكمه في مواقف اللسانيين العرب وإخضاعه لإشكاليته الكبرى وهي إشكالية الأصالة والمعاصرة، أو ما نسميه بالأشكلة الثقافية للسانيات العربية. فقد ارتبط ظهور اللسانيات في الثقافة العربية بجو فكر عام طبعه البحث عن السبل الكفيلة بالخروج من مأزق التخلف وتجديد الثقافة العربية، وفي إطار هذا المسعى تنوعت طروحات مفكري النهضة واختلفت مواقفهم وتراوحت بين موقف تراثي وموقف حداثي وموقف توفيقي. وقد ألقى هذا الإشكال الثقافي بظلاله على البحث اللساني العربي باعتباره معنيا بالتجديد أيضا، حيث تم التعامل معها على أنها إشكال ثقافي بالأساس، ويظهر ذلك من مواقف اللغويين العرب من اللسانيات كمعرفة وافدة والتي لم تخرج عن مواقف النهضويين في المجالات الفكرية بصفة عامة، وتتمثل في الموقف التراثي والموقف الحداثي والموقف التوفيق وهي المواقف التي تحكمت في خارطة المنجز اللساني العربي، أفرز ثلاثة أصناف من الخطاب:

[1]- جورجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، مراجعة: الدكتور مراد كامل، دار الهلال، القاهرة، د ت، ص 23، 24.

3- -خطاب قديم يردد مختصرا أو شارحا أو مبسطا تراث القدامى.

- خطاب تابع للنظريات اللسانية المعاصرة في جزئياتها وتفاصيلها.

- خطاب توفيقي، حديث في جوهره ومنطلقاته النظرية والمنهجية، تراثي في نتائجه، توفيقي في أهدافه من حيث إنه يريد التوفيق بين فكرين قديم وحديث[1].

[1]- ينظر مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، ص 29.

المحاضرة 5: اللسانيات العربية والاستشراق

لمحة عن الدراسات اللغوية الاستشراقية:

لقد أولت أوربا منذ نهايات القرن الثاني عشر اهتماما كبيرا باللغة العربية وتراثها في سياق اهتمامها باللغات الكلاسيكية وتراثها الثقافي والمعرفي والحضاري القيّم، وفي بدايات القرن الرابع عشر سنة1312م تقرر بمجمع فينا الكنسي تخصيص كرسي أستاذية للغة العربية في بعض الجامعات الأوربية على غرار جامعة باريس وأوكسفورد وبولونيا وغيرها.

وقد واكبت الحركة الاستشراقية اهتماما واسعا باللغات السامية وفي مقدمتها العربية وتراثها تحقيقا وتنقيبا ودراسة وإنشاء أقسام خاصة بالجامعات الأوربية لتدريسها. كما كانت اللغة العربية ضمن اهتمامات أعلام المنهج المقارن، في القرن التاسع عشر، الذين تتلمذوا على يد سلفستر دي ساسي والذي كان على دراية واسعة باللغات الشرقية ومتضلعا في العلوم اللغوية العربية، ومن هؤلاء الأعلام فرانس بوب الذي يتقن العربية جيدا واعتمدها في دراساته المقارنة[1]

وقد ازدهرت دراسة اللغات السامية وكان لها تأثير كبير على اللغوين العرب لأن معظم هذه الدراسات أنجز في الجامعة المصرية التي عملت بعد إنشائها سنة 1908م على استقدام مجموعة من الأساتذة المستشرقين المتخصصين في علم مقارنة اللغات السامية للتدريس في قسم الآداب وإلقاء محاضرات على طلابها واطلاعهم على المناهج والاتجاهات الجديدة في الدراسات الإنسانية، ويأتي في مقدمتهم الإيطالي أغناطيوس جويدي أستاذ اللغات السامية بجامعة روما سنة 1908م، واستدعت من ألمانيا مهد اللسانيات التاريخية والمقارنة ليتمان سنة 1929 م وسنة 1948م لتدريس تاريخ اللغات السامية وآدابها، وبرجيستراسر سنة 1929م لإلقاء محاضرات عن

[1] ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان البشري، اللسانيات، تصدرها جامعة الجزائر، معهد العلوم اللسانية والصوتية، المجلد 2، العدد 1، 1972، ص 9 وما بعدها.

التطور النحوي للغة العربية و في سنتي 1931 و1932م لإلقاء محاضرات في قواعد نشر النصوص العربية أي تحقيقها، وشاده سنة 1930 إلى غاية 1934م وغيرهم من المستشرقين[1].

1 – إسهامات المستشرقين في دراسة اللغة العربية:

لقد أسهم المستشرقون في تقديم مجموعة من الأفكار اللغوية الجديدة مدشنين مرحلة جديدة في البحث اللغوي العربي بكيفية غير معهودة في الثقافة العربية، حيث تختلف من حيث العمق المعرفي والتأسيس النظري والمنهجي عن المحاولات التي قام بها بعض أعلام النهضة أمثال جورجي زيدان وأنستاس الكرملي وجبر ضومط وغيرهم، وأيضا من حيث قدرتها على توجيه البحث اللساني العربي نحو هذا التوجه الجديد تحت رعاية أكاديمية بتكوين متخصصين وأقسام للغات السامية واللغات الشرقية.

لقد تناول المستشرقون بالدراسة والتحليل اللغة العربية ولهجاتها القديمة والحديثة باعتماد أسس نظرية ومنهجية جديدة، وقارنوا بينها وبين اللغات السامية، كما نجده في دراسة بروكلمان (فقه اللغات السامية) و(اللغات السامية لنولدكه، والتطور النحوي لبرجستراسر، و(العربية دراسات في للغة واللهجات والأساليب) ليوهان فك وغيرها من الدراسات. وقد ساعدهم على ذلك اطلاعهم الواسع على اللغات السامية ومعرفتهم الدقيقة بها؛ فدرسوا الكلدانية والآشورية والآرامية والعربية والعبرية والحبشية والتركية وغيرها. وفسروا في ضوء الدراسة المقارنة بعض الأخطاء التي وقع فيها القدماء من وجهة نظرهم، وأرجعوها إلى عدم إلمامهم باللغات السامية، فقد أعاب برجستراسر مثلا على الزمخشري ما أورده في باب إبدال بعض الحروف، من ذلك ذكره أن الهمزة في ماء وأمواء أبدلت من الهاء بدليل وجودها في (مياه) جمع (ماء)، وهذا حسبه،

[1] – ينظر: عبد الرحمن حسن العارف، اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ز 1، 2013، 43 وما بعدها.

خلاف الحقيقة، فبعد النظر في اللغات السامية، تظهر الصورة الأصلية لكلمة ماء كانت **mai** أو قريبة منها، وأن الهاء في كلمة (مياه) وما ماثلها من الجموع زائدة[1].

كما درسوا اللغة العربية وفق المنهج التاريخي، فتتبعوا بالتحليل الدقيق مظاهر التطور في بنيتها الصوتية والصرفية والاشتقاقية والتركيبية، كما نجده في كتاب برجستراسر (التطور النحوي). فقد بيّن في هذا الكتاب مثلا التغيرات المطردة التي لحقت بعض الأصوات العربية على غرار الفاء والجيم والطاء والضاد والظاء بالقياس إلى ما كانت علية حسب كتب النحو والقراءات القرآنية. وقد صاغوا هذه القوانين الصوتية في قوانين أشبه ما تكون بقوانين غريم[2].

وكانت لهم اهتمامات بالمعجم العربي الذي تميزوا فيه بشكل لافت، واستدركوا ما فات المعاجم القديمة وتسجيل ما لم تذكره من ألفاظ، وكذا تتبع التطور الدلالي للكلمات واعتبر بعض الدارسين معاجم المستشرقين " من أوفى المعاجم من نوعها على النمط الأوربي لاستدراكهم ما فات معاجمنا القديمة من مفردات جمعوها من أمهات الكتب وإرجاعهم المفردات الأولى وذكر المولد منها: فأبو حيان والمسعودي وابن خلدون والبيروني ونظراؤهم من الكتاب (...) استعملوا ألفاظ في غير معانيها التي وضعت لها أصلا، أو محدثة أو مبتدعة من اللغات المجاورة، فحققها المستشرقون وأضافوا إليها من القرآن وأمهات الكتب مما لم يرد في معاجم العرب (...) هذا خلا المعاجم التي خصوها باللهجات العربية"[3].

وخلافا للعرب القدماء الذين اعتمدوا على إطار زماني ومكاني معينين فإن المستشرقين تعاملوا مع اللغة العربية على أنها لغة طبيعية كبقية اللغات الأخرى تعرف التطور والتحول، فلكل لغة ماض وحاضر وبينهما تجدد مستمر؛ حيث تموت فيها ألفاظ وتهمل ألفاظ وتحيى ألفاظ

---

[1]– ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية حفريات النشأة والتكوين، ص 94.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 97.

[3] – نجيب العقيقي، المستشرقون ، ج 3، دار المعارف، القاهرة، ط 4، 1980، ص 453.

أخرى. واتبعوا نهجا جديدا في شرح الكلمات يقوم على إثبات النصوص التاريخية التي وردت فيها هذه الكلمات. كما حرصوا على إنجاز معجم تاريخي للغة العربية، على غرار معجم أوكسفورد المعروف في اللغة الإنجليزية، يرصد هذا المعجم التطورات على مستوى دلالة الكلمات عبر العصور، وهو المشروع الذي تطلع إليه المستشرق الألماني فيشر (1985 – 1949م)، وقد تبنى مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذا المشروع وتعطل ظهوره بسبب وفاة هذا المستشرق. وقد صدر لحد الآن جزءا منه فقط.

ولم يقتصر جهدهم على دراسة اللغة العربية وفق الرؤية التاريخية والمقارنة، بل كانت لهم اهتمامات واسعة بالتراث اللغوي العربي نشرا وتحقيقا ودراسة مما أسهم في إحياء هذا التراث. وبذلك وجد اللغويون العرب أنفسهم أمام تراث لغوي بديع وواسع ومتشعب في موضوعاته وأفكاره ومذاهبه، وأمام نمط جديد من الدراسة يختلف عما كان سائدا في الثقافة العربية، وهو ما أسهم في بعث حركة التجديد والإحياء.

2 –الحركة الاستشراقية وارهاصات تشكل الخطاب اللساني المعاصر:

لقد كانت الحركة الاستشراقية، بغض النظر عن أي خلفية فكرية وإيديولوجية، بمثابة النافذة التي أطل منها الشرق العربي على الدرس اللغوي الغربي الحديث، بما قدمته من أفكار لغوية جديدة، كما سبق ذكره، وبإشرافها على تكوين باحثين مختصين في اللغات السامية واللغات الشرقية، رافقتها بعثات طلابية واسعة نحو ألمانيا وفرنسا وبريطانيا للتخصص في هذا المجال وإنشاء أقسام خاصة باللغات السامية في الجامعات المصرية والتحاق أعداد من الطلاب بهذه الأقسام الذين أسهموا في بلورة اتجاه لغوي جديد في الثقافة العربية. فكانت بذلك بداية الدراسات السامية المقارنة على يد المستشرقين ثم انتقلت إلى مجموعة من الباحثين أمثال فؤاد حسنين، ومراد كامل وخليل نامي، وعبد العليم النجار، محمد القصاص، وحسن ظاظا، والسيد

يعقوب بكر، وغيرهم، مما كان له كبير الأثر في ميلاد حركة لسانية ذات ملمح تجديدي، فاتحة بذلك أبواب التحديث التي طرقها في الوطن العربي الطهطاوي وجورجي زيدان وجبر ضومط والكرملي، وصياغة اتجاه لساني عربي جديد تمثل في فقه اللغة السامية المقارن.

وقد تناول هذا الجيل من اللسانيين العرب بالدراسة مختلف المستويات اللغوية صوتا وصرفا وتركيبا ودلالة ومعجما، منها ما اختص بمقارنة اللغة العربية بلغة سامية واحدة على غرار دراسة عبد العليم النجار " دراسة مقارنة بين الأكادية والعربية" ودراسة محمد بحر عبد المجيد " بين العربية ولهجاتها والعبرية" و" دراسات في اللغتين السريانية والعربية" لإبراهيم السامرائي، ومنها ما اعتمد على المقارنة بين أكثر من لغتين على غرار دراسة خليل نامي " نشأة الفعل الرباعي في اللغات السامية الحية " ودراسة حازم علي ظاهرة الإبدال في المشترك السامي" ودراسات في علم اللغة المقارن " لرمضان عبد التواب و" الساميون ولغاتهم " لحسن ظاظا وغيرها من الدراسات المتنوعة في هذا المجال.

ونشير إلى أن جهود المستشرقين في هذا المجال لم تقتصر على التأليف والتدريس وتكوين الطلبة فحسب، بل أقامت الدوائر الاستشراقية عديد الملتقيات العلمية نذكر منها مؤتمر جنيف سنة 1894م، وأكسفورد سنة 1928م، ولندن 1932م، وبروكسل سنة 1938م، وغيرها من المؤتمرات واستدعت إليها كبار اللغويين والأدباء في تلك الفترة على غرار حنفي ناصف، وأحمد أمين وأحمد شوقي وإبراهيم مدكور ومحمد خلف الله وأمين الخولي وغيرهم[1].

ولم يقتصر دورهم على التعريف بالمنهج التاريخي وكذا المقارن وأهميتهما في دراسة اللغة العربية، ودراستها وفق هذه الرؤية فحسب، بل كانت لهم إشارة واضحة لمبادئ اللسانيات بمفهومها العلمي الحديث والتي بدأت مع دو سوسير؛ فقد أشار برجستراسر في كتابه (التطور

[1] – ينظر: عبد الرحمن حسن العارف، اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، ص 48.

النحو) على وجود أكثر من وجهة نظر في مقاربة اللغة العربية، وهي الوجهة التاريخية والوجهة المقارنة المنتميتان إلى اللسانيات التاريخية والمقارنة التي سادت القرن التاسع عشر، والوجهة النظامية أي البنيوية وهي حسبه " أن ننظر إلى طور معين من أطوار تاريخ لغة معينة، ونتساءل: أي هي خصائص اللغة في هذا الوقت؟ وكيف ترتبط كل واحدة منها بسائرها؟ وما فائدة حروفها وما تحوزه من الوسائط لتأدية المعاني؟ وكيف تستعملها؟"[1] ثم يفرق بينها وبين الدرس اللغوي التقليدي فهي" قريبة من الصرف والنحو العاديين. ويكمن الاختلاف بينهما في أن الوجهة النظامية علمية محضة لا عملية، وذلك أنه لا رعاية فيها إلى هل يجوز أن يقال كذا وكذا أو لا؟، بل يكتفي بإثبات الموجود حقيقة في السماع دون التفريق بين المقبول منه والمردود"[2]. ويدعم ذلك بمثال حول ظاهرة جمع التكسير في اللغة العربية، وكيفية بحثها من الوجهتين التاريخية والنظامية.

ورغم اختلاف نظرة الباحثين العرب للمستشرقين سلبا وإيجابا إلا أننا في هذا الموضع اقتصرنا على مدى تأثيرهم في الدراسات اللغوية العربية. وعموما يمكن القول إن الدراسات الاستشراقية شكلت رافدا مهما من روافد تجديد الدرس اللغوي العربي وبعثه روحا علمية فيه، وأسهمت في خلق اتجاه لغوي عربي جديد، تمثل في الدراسات المقارنة، وهو المشروع الدي بدأه أعلام النهضة كما ذكرنا سلفا.

[1] – برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط 2، 1994، ص6.

[2] – المرجع نفسه، ص 6.

المحاضرة 6: اللسانيات العربية والمدارس اللسانية الحديثة

تمهيد:

إن الحديث عن اللسانيات العربية الحديثة هو حديث عن اللسانيات بمفهومها العلمي الحديث الذي يقدم دراسة علمية للغات البشرية على تنوعها، بحيث تخضع لمقتضيات البحث العلمي وشروطه، باتباعها لأساليب المنهج العلمي من ملاحظة ووضع للفرضيات وفحص وتجريب وموضوعية وما إلى ذلك، وبالتالي فنحن نتحدث عن اللسانيات التي أسس لها دو سوسيير في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" وما لحقها من تطورات إلى يومنا هذا. لذلك نستبعد الخطابي اللغوي النهضوي وكذا الاستشراقي الذي تبنى المنهج التاريخي والمقارن، وقد تم الحديث عنها في موضع سابق.

وقد حاول العرب مواكبة مستجدات الدرس اللساني الغربي الحديث منذ أربعينيات القرن الماضي ومواكبة تطوراته، سواء مع المدرسة البنيوية أو التوليدية التحويلية أو الوظيفية والتداولية، أو العرفانية. وكان ثمرة ذلك تكون رصيد لساني متنوع بتنوع اتجاهات اللسانيات الغربية. وقبل الحديث عن هذا المنجز نقوم بتصنيفه باعتماد المعايير التي اقترحها مصطفى غلفان في كتابه "اللسانيات في الثقافة العربة الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأس النظرية والمنهجية"، وتتمثل هذه المعايير في: الموضوع والمنهج والغاية[1].مع ملاحظة أننا أضفنا صنفا رابعا بدأ يعرف تناميا ملحوظا في الثقافة العربية منذ نهايات القرن العشرين والمتمثل في "النقد اللساني".

1- الموضوع: عالج اللسانيون العرب أحد الموضوعات الثلاث الآتية:

أ- النظريات اللسانية الكبرى: مناهجها، ومبادؤها وأعلامها و ومفاهيمها ومصطلحاتها وغير ذلك.

[1] – ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، ص 93/90

ب- **التـراث اللغـوي العربـي القـديم**: مـن حيـث إنـه تصـورات ومفـاهيم ومصطلحات وطرق تحليل.

ج- **اللغة العربية الفصحى ولهاجتها**: قديمها وحديثها أو إحدى لهجاتها.

د- **الخطاب اللساني النقدي** : وموضوعه المنجز اللساني العربي الحديث بكل أصـنافه ا(لكتابـات اللسـانيات التمهيديـة ولسـانيات الـتراث و لسـانيات العربية).

2- **المنهج**: اتبع اللسانيون العرب في معالجة الموضوعات السابقة أحد المناهج الآتية:

أ- **المنهج التعليمي التبسيطي**: الذي يروم تقديم المعرفة اللسانية للقارئ العربي ونشرها في الثقافة العربية.

ب- **منهج القراءة**: أو إعادة القراءة.

ج- **المناهج اللسانية الحديثة**: المعروفة في المشهد اللساني العام مثل المنهج الوصفي والتفسيري أو التاريخي أو المقارن أو التقابلي.

د- **المنهج النقدي / التقويمي**: تقويم الخطاب اللساني العربي في ضوء الأسس النظرية والمنهجية.

3- **الغاية**: تستهدف الكتابات اللسانية العربية ما يلي:

أ- تبسيط المعرفة اللسانية وتقديمها للقارئ العربي.

ب- التوفيق بين التراث اللغوي العربي القديم واللسانيات الحديثة والتقريب بين مضامينهما.

ج- تقديم وصف وتفسير جديدين للغة العربية ولهاجتها.

د- الكشـف عـن الأسـس النظريـة والمنهجيـة للخطـاب اللسـاني العـربي وأصـوله المعرفية ومدى التزامها بشروط الممارسة العلمية والمنهجية، وما حققته من

نتائج تتعلق بوصف الظاهرة اللغوية وتفسيرها، وكيفية بنائها نماذجها اللسانية في ضوء النظريات اللسانية الحديثة.

وباعتماد هذه المعايير الثلاثة يمكن تصنيف المنجز العربي إلى أربعة أصناف/ وهي:

1- اللسانيات التمهيدية:

يتشكل موضوع هذا الصنف «مما تقدمه النظريات اللسانية الحديثة من مبادئ ومناهج جديدة في دراسة اللغة البشرية بصفة عامة»[1].

وتعتمد المنهج التعليمي التبسيطي الذي يعتمد التوضيح والتبيان والشرح والأمثلة والرسوم البيانية، وتستهدف تقديم المعرفة اللسانية الحديثة للقارئ العربي وتيسيرها بشكل يمكن للقارئ الإفادة منها، سواء القارئ المتخصص في اللسانيات أو الذي يرغب في استثمار هذه المعرفة في مجالات أخرى لها علاقة بنشاط اللغة الأساسي.

2- لسانيات التراث:

ويتخذ هذا الصنف من الكتابة التراث اللغوي العربي القديم في شموليته موضوعاً لدراساته المتنوعة. أما المنهج الذي يصدر عنه أصحاب هذه الكتابة فهو ما يعرف عادة بمنهج القراءة أو إعادة القراءة. ومن غايات لسانيات التراث وأهدافها قراءة التصورات اللغوية العربية القديمة وتأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث والتوفيق بين الفكر اللغوي القديم والنظريات اللسانية الحديثة، وبالتالي إخراجها في حلة جديدة تبين قيمتها التاريخية والحضارية"[2].

[1] – المرجع السابق، ص 91.

[2] – المرجع نفسه، ص 92

3– لسانيات العربية:

وهي الكتابات التي اتخذت من اللغة العربية أو أحد لهجاتها موضوعا لها، ووصفها أو تفسيرها في مختلف مستوياتها المعروفة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية. وتتوسل لسانيات العربية في مقاربتها اللغة العربية وفق المناهج اللسانية الحديثة المعروفة في اللسانيات، وتسعى إلى تقديم وصف وتفسير جديديْن لبنيات اللغة العربية على نهج غير معروف في الثقافة العربية القديمة ووفق ما توصل إليه البحث اللساني العام[1].

هذه هي إذا الأصناف الثلاث التي اقترحها مصطفى غلفان معتمدا معايير الموضوع والمنهج والهدف في عملية التصنيف.

وإذا كانت اللسانيات العربية تضم كل ما كتب في اللغة العربية حول اللسانيات بمختلف أصنافها فإنه يمكن إضافة صنف رابع مع أنه يشكل خطابا موازيا للخطاب اللساني العربي الذي أوجده، إلا أننا لا يمكن أن نستثنيه من المنجز اللساني العربي، ونقصد النقد اللساني أو اللسانيات العربية النقدية.

4 – النقد اللساني: وهو الصنف الذي يتتبّع أو يعرض للمنجز اللساني العربي بمختلف أصنافه أو للتجربة اللسانية العربية (ممثلة في ما كتب باللغة العربية سواء لسانيات العربية أو لسانيات التراث أو اللسانيات التمهيدية أو لسانيات عامة) بالتحليل النقدي في ضوء اللسانيات الغربية للكشف عن أسسها النظرية والمنهجية ومرجعياتها الفكرية ومدى التزامها بشروط الممارسة العلمية والمنهجية، وما حققته من نتائج في وصف اللغة العربية وتفسيرها كل ذلك في ضوء نظيرتها اللسانيات الغربية.

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص 92.

المحاضرة 7: الكتابة اللسانية التمهيدية

إنّ اللسانيات في الثقافة العربية، بمفهومها العلمي الحديث، ليست تطورا ذاتيا للدرس اللغوي العربي القديم، بل هي غربية المنشأ، ارتبط ميلادها بعملية التثاقف بين الفكر اللغوي العربي والفكر الغربي الحديث، فلا يمكننا، نحن العرب، إلاّ أن نقرّ بأن اللسانيات الحديثة هي محض العقلية الغربية التي أنشأتها. وبالتالي فهي معرفة وافدة شقت طريقها إلى الثقافة العربية منذ أربعينيات القرن الماضي مع عودة الطلبة **المصريين** المبتعثين إلى الجامعات الأوروبية الذين تخصصوا في علم اللغة الحديث أو اللسانيات الحديثة. ولأن هذه المعرفة وافدة فقد كانت بحاجة إلى تأليف تمهيدي يبسّط هذه المعرفة ويقدمها للقارئ العربي. وقد كان اللسانيون العرب على وعي بهذه الضرورة؛ حيث أفردوا «جزءا بارزا من نشاطهم لتقديم النظرية اللسانية وعرضها، أي تقديم ذلك الخط النظري الذي ارتبطت به اللسانيات العربية ارتباطا وجوديا للقارئ العربي»[1].

وقد تم عرض المعرفة السانية على القارئ العربي من خلال نوعين من النشاط:

1- الترجمة:

تمثل الترجمة جسرا أساسيا لنقل المعارف والعلوم بين الشعوب، وقد ثبت عبر مختلف العصور أن خطى التطور تمضي من خلال حركات ترجمية كبرى، تنقل الشعوب الناهضة خلاصة ما توصلت إليه الحركة الفكرية والعلمية والأدبية والفنية لدى الشعوب الأكثر تقدما.

وقد اعتمد اللسانيون العرب الترجمة كوسيلة لنقل المعرفة اللسانية للقارئ العربي ونشرها في الثقافة العربية. ويمكن أن نميّز بين مرحلتيْن مرت بهما الترجمة.

[1]- فاطمة البكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي،ص22.

أ–المرحلة الأولى:

وتبدأ منذ ترجمة أول عمل لساني والمتمثل في مقال لأنطوان مييه سنة 1946، ترجمة: محمد منذور، ثم كتاب "اللغة" لفندرايس، ترجمة: محمد القصاب وعبد الحميد الدواخلي سنة 1950، وتبعته ترجمات أخرى لمجموعة من المقالات والدراسات. إلى غاية نهاية سبعينيات القرن الماضي وبدايات الثمانينيات من القرن نفسه. وكانت الترجمة في هذه المرحلة بطيئة جدا، فلم يترجم في هذه المرحلة إلا عشرون عملا بين كتاب ومقال، وكل الأعمال المترجمة في هذه المرحلة يمكن إدراجها تحت اللسانيات البنيوية، مع غياب تام لأهم المؤلفات التي أسست للسانيات الغربية، فلم يترجم مثلا كتاب دوسوسير "محاضرات في اللسانيات العامة" الذي شكّل ثورة في حقل الدراسات اللغوية وأسس اللسانيات الحديثة، وكتاب تروبتسكوي المؤسس للفونولجيا الحديثة "مبادئ الفونولوجيا" وكتاب "البنى التركيبية" لتشومسكي المؤسس للنظرية التوليدية التحويلية، والذي شكّل ثورة ثانية بعد تلك التي احدثها دوسوسير في حقل الدراسات اللغوية. كما أن أغلب الأعمال المترجمة أو النصوص المترجمة وبخاصة المتقدمة منها لا تنتمي إلى البنيوية بمعناها الصرف، فبعضها ينتمي إلى الفيلولوجيا وبعضها الآخر ينتمي إلى اللسانيات الاجتماعية وهكذا[1].

ب– المرحلة الثانية:

تبدأ من ثمانينيات القرن الماضي إلى يومنا هذا، وهي المرحلة التي عرفت انتعاشا نسبيا من حيث الكم المترجم، ومن حيث الكيف أيضا، حيث بدأت الثقافة العربية تنفتح على بقية الاتجاهات اللسانية الأخرى، فكانت البداية بالانفتاح على النظرية التوليدية التحويلية ثم الوظيفية والتداولية وأخيرا اللسانيات العرفانية. فقد ترجمت في هذه المرحلة الكتب التي شكّلت ثورة في حقل الدراسات اللسانية على غرار كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" لدوسوسير الذي تُرجم سنة 1985 وكذا كتاب تشومسكي "البنى التركيبية" الذي تُرجم سنة 1987، وتوالت

[1] – لمزيد من لتفصيل ينظر: المرجع السابق، ص 26 وما بعدها.

بعض الترجمات الأخرى على غرار "اللغة ومشكلات المعرفة"، و"آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن" لتشومسكي، وكتاب "الغريزة اللغوية" لستيف بنكر، وغيرها من الدراسات.

ورغم هذا الانتعاش النسبي إلا أن الترجمة إلى العربية تبقى ضئيلة جدا، وما يُترجَم لا يصل بأي حال من الأحوال إلى تجسير الهوة القائمة بين الغرب والعَرب في هذا المجال، كما أنها لا تواكب كل الإصدارات اللسانية الحديثة خاصة منها تلك التي تشكل نقاط تحول في الدرس اللساني العام، وعموما فإن الترجمة في هذه المرحلة لم تكن حركة واسعة، بل "كانت تمثل جهودا مستقلا بعضها عن بعض، تتسم بالتجزيئية والارتجال، بحيث تؤدي إلى إغناء حقيقي للنشاط اللساني العربي آنذاك، ولا كانت تهدف إلى نصل أساسيات هذا العلم"[1].

2 – التأليف:

اعتمد اللسانيون العرب في عرضهم المعرفة اللسانية أكثر من اعتمادهم على الترجمة كما لاحظنا سلفا. فإذا كان عدد الأعمال المترجمة إلى غاية نهاية السبعينيات من القرن الماضي قد بلغ حوالي **عشرين** (**20**) عملا بين مقال وكتاب، فقد بلغ عدد المؤلفات في الفترة نفسها ما يقارب الخمسين كتابا مؤلفا[2]. ويبدأ التأليف بكتاب "علم اللغة" لعلي عند الواحد الوافي إلى يومنا هذا، فاللسانيات التمهيدية التي تعرض المعرفة اللسانية تبقى مستمرة باعتبار التطور المستمر للنماذج اللسانية الحديثة والمراجعة الدائمة لتصوراتها وإشكالاتها وفرضياتها كما نعلم.

وتتمثّل الكتابات التمهيدية في الكتابات التي تستهدف تقديم المعرفة اللسانية –كما ذكرنا–منذ نشأتها في الثقافة العربية ونجد هذا الصنف من الكتابة في مختلف الاتجاهات اللسانية بدءاً بالبنيوية والوصفية مرورا بالتوليدية التحويلية واللسانيات الوظيفية (وظيفية سيمون دايك)

[1] – المرجع السابق، ص 29.

[2] – المرجع نفسه، ص 27/26.

والتداولية وصولا إلى اللسانيات العرفانية. وعلى غرار الترجمة يمكن التمييز بين مرحلتيْن في التأليف التمهيدي أو الكتابة اللسانية التمهيدية:

أ- المرحلة الأولى:

تبدأ بظهور أول كتاب في اللسانيات –سواء أكان كتاب عبد الواحد وافي أم كتاب الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس- إلى نهاية السبعينيات وبداية ثمانينيات القرن الماضي، وكان التأليف في هذه المرحلة مركّزا على البنيوية وخاصة الأوروبية منها. وأهم الكتابات في هذا المجال نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

-"مناهج البحث في اللغة" لتمام حسان الصادر سنة 1955.

- "دراسات نقدية في النحو العربي" لعبد الرحمن أيوب، الصادر سنة 1957.

- "اللغة بين المعيارية والوصفية" لتمام حسان، الصادر سنة 1958.

- "علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي" لمحمود السعران، الصادر سنة 1962.

- "محاضرات في اللغة" لعبد الرحمن أيوب، الصادر سنة 1966.

- "مدخل إلى علم اللغة" لمحمود فهمي حجازي الصادر سنة 1978.

- "أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة" لنايف خرما، الصادر سنة 1975.

وغيرها من الكتابات التي حملت لواء عرض المعرفة اللسانية في توجهها البنيوي للقارئ العربي.

ب- المرحلة الثانية:

وتبدأ بنهاية سبعينيات القرن الماضي وبداية الثمانينيات، وقد عرفت هذه المرحلة نشاطا متنوعا في التأليف التمهيدي بفعل انفتاح اللسانيين العرب على النظريات اللسانية الأخرى. فقد

انفتحوا على اللسانيات التوليدية التحويلية وكذا الوظيفية والتداولية وأخيرا اللسانيات العرفانية. وبرز في هذا النوع من التأليف ميشال زكريا ومازن الوعر والفاسي الفهري وغيرهم، في عرض النظرية التوليدية التحويلية، وكذا أحمد المتوكل في الوظيفية، ومحي الدين محسب وعبد لرحمن طعمة والأزهر الزنّاد والبوعمراني في مجال اللسانيات العرفانية، وغيرهم من اللسانيين الذين تولوا مهمة عرض المعرفة اللسانية الحديثة للقارئ العربي. نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- "البنيوية " لمحمد الحناش الصادر سنة 1980.
- " علم اللغة العام" لعبد الصابور شاهين، الصادر سنة 1980.
- "علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام" لميشال زكريا، الصادر سنة 1980.
- "مدخل إلى الصواتة التوليدية" لإدريس السغروشني، الصادر سنة 1987.
- "قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث" لمازن الوعر، الصادر سنة 1988.
- "اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري" لأحمد المتوكل الصادر سنة 1989.
- "مبادئ اللسانيات" لأحمد محمد قدور، الصادر سنة 1999.
- "مقدمة في نظرية القواعد التوليدية" لمرتضى جواد باقر، الصادر سنة 2002.
- "مدخل إلى النحو التفريعي" لعبد الرزاق دراوي، الصادر سنة 2007.
- "نظريات لسانية عرفنية" للأزهر الزناد، الصادر سنة 2010.
- "الإدراكيات"لمحي الدين محسب، الصادر سنة 2017.

ويمكن القول إن هذا الصنف من الكتابة اللسانية العربية قد حقق هدفه الأساس المنوط به، والمتمثل في نشر الفكر اللساني الحديث داخل الأوساط الثقافية العربية، وتوجيه اهتماماتهم نحو هذه المعرفة الوافدة. وأسهم بشكل إيجابي وعملي في تقريب اللسانيات إلى القارئ العربي سواء كان مثقفا عاديا أو طالبا متخصصا في العلوم اللسانية أو مهتما بمجال معرفي آخر. غير

أن هذا لا يمنع من الإقرار ببعض جوانب القصور المنهجي الذي شاب هذا الصنف من الكتابة خاصة عند الوصفيين العرب، وأهمها:

1- الارتباك في تحديد مجال البحث اللساني على غرار معالجة قضايا لسانية تعود إلى القرن التاسع عشر تحت مسمى "اللسانيات الحديثة" بمفهومها السوسيري، ومعالجة قضايا تنتمي إلى مجالات معرفية استقلت عن اللسانيات على غرار اللسانيات الاجتماعية والنفسية وما إلى ذلك. وهذا ما يؤخذ علي الكتابات الوصفية، مثلا:

يقول عبد الصبور شاهين في تحديده مصطلح اللسانيات: «أما المعاني التي حددوها لمصطلح Linguistique فهي على الترتيب التاريخي:

- الدراسة المقارنة والتاريخية للغات ،كالنحو المقارن ، والفيلولوجيا المقارنة.
- العلم الحديث الذي موضوعه اللغة في ذاتها، ولذاتها (وهو مفهوم فرديناند دو سوسير)، وينضوي تحته كل المصطلحات المعروفة وهي: علم اللهجات Dialectologie، وعلم الاشتقاق Etymologie والنحو Grammaireوالمعاجم Lexicologie والصرف Morphologie والأعلام Onomastique والفيلولوجيا Philologie وعلم الأصوات العام Phonétique وعلم الأصوات التشكيلي Phonologie وعلم الدلالة Sémantique وعلم الأسلوب Stylistique وأسماء البلدان Toponymie وهناك علم اللغة التاريخي Linguistique Historique وعلم اللغة الوصفي Linguistique Descriptive ..."[1]

[1]- عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتزيع، بيروت، ط 6، 1993، ص 7. وينظر مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص 109.

2- غياب تقنيات التحليل اللساني خاصة في الدراسات الوصفية التي لم تقدم عرضا تفصيليا لتقنيات التحليل اللساني إنما أشارت إليها الكتابات الوصفية بشكل سطحي وعرضي، ومعروف ان من "المهام الأولى للكتابة التمهيدية تمكين القارئ العربي الراغب في اللسانيات لأسباب مختلفة ومتنوعة، من الاطلاع على أسس التحليل هاته، أي على المنهجية اللسانية نظريا وتطبيقيا، تعلق الأمر باللغة العربية أو بغيرها من اللغات"[1]، غير أنا لا نعثر على تقديم مفصّل لهذه التقنيات خاصة في الكتابات الوصفية، التي تغفل الحديث عن المتن اللغوي وشروط تكوينه وكذا أهم المفاهيم اللسانية المستعملة بكثرة مثل التوزيع والوظيفة والاستبدال والتعاقب وغيرها. وهذا ما جعل الباحث المغربي مصطفى غلفان يخصص كتابا للسانيات النصف الأول من القرن العشرين أي اللسانيات البنيوية رغم أفولها ويخصص فصلا لعرض تقنيات التحليل اللساني الوصفي سواء ما تعلق منها بالمتن اللغوي أو إجراءات التحليل من ملاحظة ووصف وكذا مستويات التحليل[2]

3- عدم مواكبة الكتابة اللسانية التمهيدية في عمومها التطور الحاصل في النظريات اللسانية وما عرفته من تغييرات وما طرحته من تصورات جديدة على مستوى مختلف النماذج، سواء البنيوية أو التوليدية التحويلية أو الوظيفية أو اللسانيات العرفانية، فلم تقدم بعد " للقارئ العربي المبتدئ المعلومات الأساسية عن النماذج التي ظهرت مؤخرا والتطورات التي عرفها البحث اللساني رغم وجود كتابات لسانية عربية تطبق هذا النموذج أو ذاك على اللغة العربية"[3] باستثناء بعض

[1] – مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص 114.

[2] – ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات و اتجاهات دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، 2013، 79 وما بعدها.

[3] – مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص 119.

الدراسات القيمة في هذا المجال نذكر منها دراسة مصطفى غلفان"اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، تتبع فيه مختلف النماذج التوليدية منذ نشأتها إلى آخر نماذجها.

4- غياب الربط بين ما تقدمه الكتابة اللسانية العارضة للمعرفة اللسانية وبين اللغة العربية والواقع اللغوي العربي، حيث تعتمد هذه الكتابات أمثلة مأخوذة من اللغات الأجنبية، ويقل اعتمادها على الأمثلة العربية. ويعطي عدم الانشغال بأمثلة من اللغة العربية الانطباع لدى القارئ العربي عامة والمبتدئ على وجه الخصوص أن هذه المبادئ المعروضة عليه لا تمس اللغة العربية في شيء ولا تنطبق عليها، ويكوّن قناعات فكرية سلبية إزاء جدوى اللسانيات وأهميتها للغة العربية[1]

غير أن هذا لا يعني أن الكتابة التمهيدية العربية تخلو من كتابات دقيقة وجادة، بل هناك كتابات استطاعت أن تجمع بين دقة العرض والاطلاع الواسع على المصادر اللسانية الكبرى والأسس النظرية والمنهجية خاصة الكتابات التي ظهرت في ثمانينيات القرن الماضي على غرار كتابات عبده الراجحي وميشال زكريا ومازن الوعر ومبارك حنون والسغروشني والمتوكل والأزهر الزناد وغيرهم، ومصطفى غلفان الذي اتجه نحو إعادة عرض اللسانيات الحديثة عرضا جديدا بعد أن فرغ من تحديد معالم القصور المنهجي والنظري الذي طال هذا الصنف من الكتابة كما في كتبه (اللسانيات البنيوية اتجاهات ومنهجيات) و(اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة) و(في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها).

[1] – لمزيد من التفصيل ينظر: المرجع السابق، ص120.

المحاضرة 8: لسانيات التراث

وتشمل الدراسات التي عنيت بقراءة أو بإعادة قراءة التراث اللغوي من حيث أنه تصورات وأفكار على ضوء اللسانيات الحديثة: ومن غاياته قراءة هذه التصورات قراءة هذه التصورات والأفكار وتأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث والتوفيق بين نتاج الفكر اللغوي العربي القديم والنظريات اللسانية الحديثة، وإخراجها في حلة جديدة، تبين قيمتها التاريخية والحضارية.

ويتنزّل التقريب بين مضامين المنظومين (التراثية والحداثية) في إطار إبراز إسهامات العرب في الدرس اللغوي الإنساني، خاصة في ظل التهميش الذي طال هذا التراث من كبار العلماء الغربيين الذين أرّخوا للفكر اللغوي الإنساني بالإقصاء تارة، أو التطرق إليه باقتضاب بشكل لا يعكس قيمته العلمية والمعرفية تارة أخرى، كما فعل روبينز وجوليا كريستيفا وجورج مونان وغيرهم.

غير أن المنحى الذي اتخذته جل الدراسات اللسانية التراثية القائم على المقارنة في إطار المسعى التوفيقي بين المنجزيْن والتقريب بين مضامينها حاد عن المسعى المصرح به سلفا، وهو ما تكشف عنه هذه الكتابات التي تسعى إلى «إثبات السبق لعلماء العرب القدامى على اللسانيين المعاصرين في كل ما جاؤوا به، حتى أصبح الفكر اللساني المعاصر عنده من قبيل تحصيل الحاصل، أو أقر أنه حاشية محدثة على متن قديم»[1].

أصناف الكتابة السانية التراثية:

يمكن تقسيم الكتابات أو الدراسات اللسانية التراثية بحسب موضوعها إلى ثلاثة أصناف:

[1]– سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة (دراسات ومثاقفات)، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2004، ص 30.

1- القراءة الشمولية:

ويتمحور هذا النوع من القراءة حول التراث اللغوي العربي في كليته، وما يتصل به من قضايا على غرار:

- بوادر الحركة اللسانية عند العرب لعبد الجليل مرتاض.
- التفكير اللساني في الحضارة العربية لعبد السلام المسدي.
- النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب للصغير محمد بناني.
- أصول الألسنية عند العرب لصحي الصالح.
- التراث اللغوي وعلم اللغة الحديث لحسام البهنساوي.

وغيرها من الدراسات التي تمحورت حول التراث في شموليته والتي تستهدف البحث في النظرية اللغوية عند العرب، لا من حيث هي تقنيات نحوية وصرفية وبلاغية ومعجمية وإنما من حيث هي تنظير للظاهرة اللسانية عموما[1].

2- القراءة القطاعية:

وهي التي تتمحور حول قطاع معيّن من التراث اللغوي، كأن يتناول الباحث المستوى النحوي أو الصرفي أو الدلالي باعتبارها مستويات تحليل تشكل في حد ذاتها نظرية محددة المعالم تقوم على مبادئ منهجية خاصة بها، ومن أهم الدراسات في هذا المجال:

- المفاهيم النحوية في الدرسيْن العربي التراثي والغربي المعاصر، محمد عبد العزيز عبد الدايم.
- التفكير الصوتي عند العرب بين الأصالة والتحديث، صلاح الدين قناوي.

[1] -ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص 136.

- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، عبد القادر عبد الجليل.
- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، نهاد الموسى.
- مصطلح التعليق: مفهومه وأثره في الدراسات اللغوية، راجي راموني.

3- قراءة الأنموذج الواحد:

وهي القراءة التي تتمحور حول شخصية لغوية عربية قديمة بدرس فكرها وطريقة تصورها وكيفية تناولها لقضايا اللغة العربية في مجال من مجالات البحث اللغوي، ومن أمثلة ذلك:

- السليقة اللغوية بين ابن جني وتشومسكي لعبد الله الجهاد.
- التفكير اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني لنور الدين محمد دنياجي.
- النحويان عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي لخليل عمايرة.

وغيرها من الدراسات اللغوية التي اهتمت بجهود علم من أعلام الدراسات اللغوية في ضوء اللسانيات الحديثة.

وقد انتهت هذه الدراسات إلى وجود أصول لسانية بمختلف نماذجها في التراث اللغوي العربي القديم، من ذلك ما توصل إليه حسام البهنساوي، الذي أقرّ أن الفكر العربي له «فضل السبق في كثير من القضايا والمباحث اللغوية، التي توصلت إليها مناهج البحث اللغوي الحديث، سواء أكانت هذه المناهج الوصفية البنيوية التي تربعت على عرش الدراسات اللغوية الحديثة زمنا ليس بالقصير، منذ ان أصّل معطياته اللغوي السويسري دي سوسير، في أوائل القرن العشرين، أم كانت هذه المناهج التوليدية التحويلية أحدث المناهج اللغوية الحديثة وأدقها، والذي نال من الشهرة والذيوع والاهتمام قدرا كبيرا في الربع الأخير من القرن العشرين"[1].

[1]-حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994، ص 7.

وقد وجهت العديد من الانتقادات لهذا الصنف من القراءة، ذلك أن القراءة تعتمد أساسا تأويل النصوص واستنطاقها، بيد أن هذا الاستنطاق يتم عادة بعزل النصوص عن سياقاتها الأصلية، إنها «لا تنظر إلى المقروء كما هو في شموليته وكليته ولحظاته التاريخية، إنها لا تهتم بالتراث إلا في إطار ما تستهدفه من وراء عملها ممارسة نوعا من الانتخاب والانتقاء ونزع النصوص عن سياقها التاريخي ثم إعادة زرعها في سياق جديد وإسقاطها على الماضي (إلى الوراء) وعلى المستقبل (إلى الأمام) وعن التأويلات الحرفية أو الباطنية والمبالغات المعنوية»[1]. إن ما يمكن أن يؤخذ عن هذه القراءات هو:

- إن هذه القراءات قائمة بين نسقين معرفيين مختلفين لكل منهما مرجعياته وأسئلته وأهدافه.
- الانتقائية والاحتزاء والإسقاط المفاهيمي، ومرده البحث عن مظاهر التماثل والتقارب بين الأفكار والتصورات الموجودة في المنظومتيْن، فهم لا ينظرون إلى التراث في شموليته أو كبنية معرفية، بل يعمدون إلى انتزاع النصوص من سياقاتها الفكرية والتاريخية لتبرير وجهة نظرهم وتسويغ آرائهم دون مراعاة للخلفية المعرفية للمنظومتيْن.
- إن هذه القراءات تجعل من اللسانيات المعيار الثابت والصحيح الذي يحكم على صواب الأفكار الواردة في التراث اللغوي، وكأن شرعية هذا الأخير محكومة بالنظر إلى الدرس اللساني الحديث. إنها قراءة تقوي التراث بالاستدلال المنقول من الأفكار اللسانية الحديثة.

ورغم الانتقادات الموجهة إلى هذا الصنف من الكتابة اللسانية العربية إلا أنه يشغل حيزا كبيرا من إسهامات اللسانيين العرب.

[1]- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص 147.

المحاضرة 9: لسانيات العربية: اللسانيات العربية والدرس البنيوي

نقصد بلسانيات العربية الكتابات التي «تعتمد اللغة العربية موضوعا تشتغل به، ويتمحور حولها كل اهتماماتها، وحيث ينظر للغة العربية باعتبارها نسقا صوريا أو وظيفيا يمكن وصفه أو تفسيره في مختلف المستويات المعروفة في التحليل اللساني الحديثة"[1] وبعبارة أخرى، هي الدراسات التي سعت إلى تطبيق النماذج اللسانية الحديثة على اللغة العربية، وتصب هذه الدراسات في ثلاثة اتجاهات كبرى:

1- اتجاه بنيوي وصفي.

2- اتجاه توليدي تحويلي.

3- اتجاه تداولي وظيفي.

ونشير في هذا السياق إلى توجه اللسانيين العرب مؤخّرا نحو اللسانيات العرفانية ومحاولة تطبيق هذا النموذج على اللغة العربية.

1-اللسانيات العربية والدرس البنيوي:

ارتبطت البداية الفعلية لانخراط الثقافة العربية في اللسانيات البنيوية بعودة الطلبة المصريين المبتعثين إلى الجامعات الأوربية للتخصص في علم اللغة الحديث إلى مصر، وكانت البداية الفعلية بعودة "إبراهيم أنيس" باعتباره أول مبعوث مصري لدراسة علم اللغة دراسة متخصصة، كما ذكرنا من قبل، وتبعه في ذلك ثلة من الأعلام الرواد أمثال "عبد الرحمن أيوب، ومحمود السعران، وتمام حسان، وكمال بشر"، وغيرهم ممن حملوا لواء التجديد في الدرس اللغوي العربي، ومعهم بدأ الفكر اللغوي العربي يتعرف ويتصل بمناهج ونظريات وآراء جديدة في دراسة اللغة.[2]

[1] - ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، 92.

[2] - ينظر: حلمي خليل العربية وعلم اللغة البنيوي، ص 15.

لقد كان المنهج الوصفي أول المناهج التي شقّت طريقها إلى الثقافة العربية، بحكم السبق الزمني لهذا المنهج في المشهد اللساني العام، وقد اعتبر اللسانيون العرب هذا المنهج السبيل الأمثل لتجديد الدرس النحوي العربي خصوصا والدرس اللغوي عموما، نظرا لما حققته الوصفية في الغرب من نتائج، فاللغة العربية، حسب عبد السلام المسدي، من أشد اللغات حاجة إلى هذا الوصف الجديد، إذ أن نحوها يرجع إلى ما ينيف عن اثني عشر قرنا ولم يكد يعرف تغييرا جوهريا منذ نشأته[1].

وقد اعتبروا الوصفية المنهج الأكثر موضوعية والأقرب إلى الدقة والعلمية من غيره من المناهج التقليدية وتحديدا المنهج المعياري بلغة تمام حسان أو التقليدي كما يقول عبد الرحمن أيوب. وترتبط الوصفية في تصورهم «بشكل أساس بنزوع البحث اللساني إلى التحلي بالموضوعية Objectivity، أو ما يشرحونه بالتجرد، تجردا عن كل غرض أو هوى وسابق معرفة، والبدء بالملاحظة والمراقبة وتدوين الملاحظات»[2].

والمتتبع للمنجز اللساني الوصفي العربي يجده قد ركز على قضيتيْن جوهريتيْن هما:

أ-نقد التراث العربي:

لقد وجد الوصفيون العرب أنفسهم أمام ضرورة التمهيد للمنهج الوصفي، عرضا وتطبيقا، بنقد التراث اللغوي بصفة عامة والنحوي بصفة خاصة، مع التركيز على إيجابيات المنهج الجديد (الوصفي) وتقديمه بديلا عما كان سائدا من قبل، وهو المنهج المعياري الذي عدّه

[1] - ينظر: عبد السلام المسدي والهادي طرابلسي، الشرط في القرآن، الدار العربية للكتاب، تونس، 1980، ص 7.

[2] - فاطمة البكوش، نشأة الدرس اللساني الحديث، ص 86.

تمّام حسّان سببا رئيسا في الشكوى من النحو العربي، حيث يقول: «فطنت إلى أن أساس الشكوى هو تغلّب المعيارية في منهج حقه أن يعتمد الوصف أولا وأخيرا»[1].

وتبدو ملامح نقد التراث في كثير من الدراسات الوصفية ولكنها تبرز بشكل واضح وصريح في كتابيْن اثنيْن:

- دراسات نقدية في النحو العربي لعبد الرحمن أيوب.
- اللغة العربية بين المعيارية والوصفية لتمام حسان.

والواضح أن الوصفيين العرب قد تأثروا بالوصفيين الغربيين الذين كانت لهم قناعة أساس مفادها أن دراسة اللغة على أساس المنهج الوصفي يفرض بالضرورة تجاوز مبادئ النحو التقليدي وإزالة بعض الأوهام التي رسختها التقاليد اللغوية بسبب منطلقاته المنطقية والفلسفية كما تتمثل في أعمال اليونان والرومان[2]، لذلك كان تركيز الوصفيين العرب في نقدهم التراث اللغوي والنحو العربي خصوصا على[3]:

- تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي منذ مراحله الأولى، ليصبح بارزا في القرون المتأخرة، وقد ترتب عن ذلك أن كان النحو العربي صوريا وليس واقعيا، ومن ثم تركزت اهتمامات العلماء العرب بالتعليل والتقدير والتأويل ولم يركزوا على دراسة الاستعمال اللغوي كما هو.

---

[1]– تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1980، ص 2.

[2]– حافظ إسماعيلي علوي، من قضايا اللغة العربية والبحث اللساني الحديث، إصدارات كرسي المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، ط 1، 2013، ص 10.

[3]– لمزيد من التفصيل ينظر: عبده الراجحي، النحو العربي والدرس اللساني الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية بيروت، 1986، ص 46.

- معيارية النحو العربي، فلم يتم التقعيد للاستعمال اللغوي أي للعربية كما يتحدثها أهلها وإنما قعّد للمستوى الأعلى درجة من حيث الفصاحة أو اللغة الأدبية، كما يمثله النص القرآني والشعر والأمثال، وأهمل بقية مستويات الاستعمال؛ فالكلام عندهم "جيد بالغ" أو "عربي" أو "جائز حسن" أو "قبيح" أو "ضعيف ومتروك" وهكذا. فكان وضع القواعد على أساس من النصوص المختارة لا على الاستعمال الشائع. وهذا ما دفعهم إلى اللجوء إلى التأويل والتقدير والاحتكام إلى الضرورة أو إلى الشذوذ عندما واجهوا بعض الاستعمالات التي تشذ عن القواعد التي وضعوها.
- الخلط بين المستويات اللغوية فلم يميز النحو العربي حدودا واضحة لمستويات التحليل اللغوي، حيت درج العلماء العرب على الجمع بين الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية دونما فصل بينها، وان حاول بعضهم إفراد كل مستوى بمؤلف خاص نحو كتاب ابن جني " سر صناعة الإعراب" الذي خصه للدراسة الصوتية، وكتاب التصريف لأبي عثمان المازني الذي خصه للمستوى الصرفي.
- تحديد بيئة زمانية ومكانية للغة العربية المقعد لها؛ فقد حدد العلماء العرب عصر الاستشهاد أو الاحتجاج بآخر العصر الأموي كما اعتمدوا لغات القبائل التي لم تتأثر بحياة الحضر، وفي هذا الإجراء إهدار لثروة لغوية هائلة وبالتالي فهو لا يمثل العربية وإنما يمثل جانبا واحدا منها ولا يقدم الكلام العربي في بيئاته المختلفة.

ب–إعادة وصف اللغة العربية:

تأتي محاولة إعادة وصف اللغة العربية بوصفها نتيجة حتمية ومنطقية لما اقترحه اللسانيون العرب من مقدمات نظرية ومنهجية، وقد ارتبطت هذه النتيجة عندهم بحاجة اللغة العربية إلى

إعادة النظر في منهجها وطريقة تناوله[1]، خاصة بعد النتائج الإيجابية التي حققتها اللسانيات الوصفية في الغرب، مما دفع بكثير من اللسانيين إلى محاولة تطبيق هذا النموذج على اللغة العربية.

ورغم دخول اللسانيات الثقافة العربية منذ مطلع خمسينيات القرن الماضي إلا أن التطبيق الحقيقي للمنهج الوصفي على اللغة العربية في مستوياتها المختلفة لم يبدأ في الظهور إلا مع سبعينيات القرن الماضي، وأما المحاولات السابقة فإنها جمعت بين التقديم العام للسانيات والتطبيق الجزئي على اللغة العربية. وقد تراوحت تطبيقات الأنموذج الوصفي البنيوي على اللغة العربية بين التطبيقات الجزئية والتطبيقات الشاملة[2].

- **التطبيقات الجزئية**: وهي تلك التي عنيت بدراسة بعض الجوانب المتعلقة ببعض القضايا الجزئية صوتا وصرفا وتركيبا ودلالة؛ وهي التطبيقات السائدة فَجُلُّ الدراسات الوصفية التطبيقية تندرج تحت هذا الصنف من التطبيقات، نذكر منها في مجال الأصوات مثلا:
  - الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس.
  - أصوات اللغة، والكلام انتاجه وتحليله لعبد الرحمن أيوب.
  - علم اللغة العام، الأصوات لكمال بشر.

وغيرها من الدراسات التي عالجت قضايا صوتية متنوعة، منها ما يندرج تحت علم الأصوات (الفونيطيقا) فدرسوا أعضاء النطق ومخارج الأصوات وصفاتها، كما عالجوا الصوت في بعده الفيزيائي وكذا حاولوا استثمار الأجهزة التقنية الحديثة في دراسة خصائص الأصوات داخل مخابر

[1]- ينظر مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، 187.

[2]- ينظر المرجع السابق، ص 186.

مختصة تحت ما يعرف بعلم الأصوات التجريبي أو المعملي، كما عالجوا قضايا فونولوجية متنوعة فدرسوا الفونيمات العربية ومقاطع اللغة العربية وحددوا عددها كما تطرقوا الى النبر والتنغيم وغير ذلك.

وعالجوا أيضا قضايا صرفية مع إعادة النظر في آراء القدماء كما في كتاب (من أسرار اللغة) لإبراهيم أنيس و(المفهومات الأساسية للتحليل اللغوي عند العرب) لعبد الرحمن أيوب و(مناهج البحث في اللغة) لتمام حسان وغيرها. وعالجوا أيضا قضايا نحوية متنوعة أهمها إعادة النظر في أقسام الكلام؛ ونستحضر في هذا السياق نقد إبراهيم أنيس القسمة الثلاثية للكلم العربي عند القدماء ، انطلاقا من تعريفاتهم لهذه الأقسام الثلاث وهي تعريفات ناقصة، من وجهة نظره، ويشوبها الخلل، بسبب أصولها المنطقية (اتبعوا في هذا الشأن فلاسفة اليونان وأهل المنطق كما يزعم)، فتعريفهم الاسم مثلا بأنه "ما دل على معنى وليس الزمن جزءا منه" لا ينطبق على الأسماء الدالة على الأوقات كاليوم والليلة، ولا على المصادر، وأما لجوء العلماء الأوائل لتحديد العلامات التي يقبلها الاسم نحو التنوين و ال التعريف والشأن نفسه بالنسبة إلى الفعل، فدليل على شعورهم بضعف التعريفات التي ارتضوها[1]. ثم اقترح إبراهيم أنيس تقسيما جديدا باعتبار اللفظ والمعنى الذي تبناه المحدثون، فيقول: "وقد وفق المحدثون إلى تقسيم رباعي أحسب أنه أدق من تقسيم النحاة الأقدمين"[2]، يتمثل هذا التقسيم في:

- الاسم وضمنه الاسم العام والعلم والصفة أو النعت.
- الضمير ويقسمه إلى أربعة أقسام وهي: الضمير، وألفاظ الإشارة، والموصولات، والعدد.
- الفعل.

[1] – إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصريةأ القاهرة، ط 3، 1978، ص 280.

[2] – المرجع نفسه، ص 280.

- الأداة ويتضمن هذا القسم ما بقي من ألفاظ اللغة نحو: حروف الجر والنفي والاستفهام والتعجب والظروف الزمانية والمكانية[1]

وانتقدوا أيضا نظرية العامل والإعراب وكانت هذه القضية تحديدا محل إجماع من الوصفيين العرب، وكانت لهم اجتهادات متنوعة في هذا المجال، فقد ذهب إبراهيم أنيس إلى أن الأصل في الكلمة سكون آخرها وأنه "ليس للحركة الإعرابية مدلول" وأما تحريك العرب أواخر الكلم فللتخلص من التقاء الساكنين، وغيرها من التبريرات التي يقدمها إبراهيم أنيس، ويخلص إلى أن ما يحدد الوظائف النحوية كالفعلية والمفعولية هو نظام الجملة ورتبة مكوناتها والسياق الذي يحيط بإنشاء الجملة وظروف قولها.[2] وأما الإعراب بالحروف كما في المثنى وجمع المذكر السالم مثلا فلا يعدو أن يكون نطقا لهجيا في قبيلة من القبائل... والشأن نفسه مع تمام حسان في نظريته الموسومة: نظرية تظافر القرائن التي سنفصل فيها في جهود اللسانيين العرب. كما اهتموا بالجانب الدلالي أيضا كما في كتاب (دلالة الألفاظ) لإبراهيم أنيس.

- **التطبيقات الشاملة:** فهي تلك التي حاولت تقديم تحليل شامل لبنيات اللغة العربية (في مختلف مستوياته الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية)، إلا أن هذه التطبيقات نادرة جدا، وفي هذا السياق يذهب مصطفى غلفان إلى أنه «بعد مرور أزيد من نصف قرن على ظهور المنهج البنيوي لا تتوفر اللغة العربية على أي تحليل وصفي شمولي لبنياتها ولا حتى التحليل البنيوي لأحد مستوياتها»[3].

[1] ينظر:المرجع السابق، ص 249. وينظر: حافظ إسماعيلي علوي، من قضايا اللغة العربية، ص31 .

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 239 وما بعدها.

[3] – المرجع نفسه، ص 187.

ومن الدراسات الشاملة دراسة تمام حسان "العربية معناها ومبناها" الذي حاول فيها تقديم تحليل شامل للسانيات اللغة العربية؛ حيث درس النظام الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي والمعجمي، وإن كان تركيزه واضحا على الجانبيْن الصوتي والدلالي[1].

مع ملاحظة أن هذه التطبيقات سواء الجزئية أو الشاملة، وإن اعتمدت اللسانيات الوصفية في تحليلها للغة العربية، ورغم نقدها للتراث اللغوي، فإنها لم تنقطع عن هذا الأخير؛ فعادة ما تلجأ هذه الكتابات إلى التراث لتستلهم منه جملة من المفاهيم والمصطلحات والآراء وطرق التحليل، فقد ظل التحليل الوصفي للنظام الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي محتفظا بكثير من التسميات الموروثة عن الفكر اللغوي القديم مثل الجهر والهمس والشدة والرخاوة والماضي والمضارع والأمر والفعل المعتل والمهموز والسالم والمضاعف والمسند والمسند إليه والتقديم والتأخير، وما إلى ذلك من المصطلحات والمفاهيم، مما يعكس حضور التراث في الكتابات الوصفية رغم النقد اللاذع الذي وجهه الوصفيون لهذا التراث في بدايات تلقينا للسانيات الحديثة، بل وكان التراث مصدرا مهما من مصادر الكتابات الوصفية.

سمات الكتابة اللسانية العربية الوصفية:

ورغم الجهود المبذولة في إطار إعادة وصف اللغة العربية وتقديم تحليل بنيوي شامل ودقيق للغة العربية إلا أن هذه المحولات اتسمت حسب مصطفى غلفان بما يلي[2]:

1- التطبيق الجزئي على اللغة العربية وغياب الوصف بمعناه المنهجي العميق.

2- بساطة التطبيق.

3- استمرار حضور التراث في مقارنة اللغة العربية وفق النموذج اللساني الوصفي.

---

[1] – المرجع السابق، ص 187.

[2] – لمزيد من التفصيل ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص 186 وما بعدها.

4- غياب الوصف بمعناه المنهجي الدقيق.

5- اسقاط عيوب النحو الغربي على النحو العربي.

إلا أن هذا لا يقلل من قيمة هذه التجربة الرائدة في الثقافة العربية؛ فقد أحدثت نقلة نوعية في مسار الفكر اللساني العربي، واستطاع الوصفيون العرب أن يقنعوا " المهتمين والمشتغلين باللغة العربية بضرورة إعادة النظر في دراسة اللغة لعربية في ضوء مستجدات البحث اللساني العام"[1]

[1]- المرجع السابق، ص 281.

المحاضرة 10: اللسانيات العربية والدرس التوليدي:

لقد شكلت النظرية التوليدية التحويلية تحولا جذريا في مسار الدراسات اللسانية، والذي يرقى إلى مستوى القطيعة المعرفية مع ما كان سائدا من قبل. وقد كانت هذه النظرية أكثر النظريات مراجعة لتصوراتها ومفاهيمها وطرق تحليلها وهو ما يفسّر التطور المستمر لهذا النموذج.

ولم يبق اللسانيون العرب بمعزل عن هذا التطور، فقد كانت بدايات الاتصال بهذا النموذج منذ سبعينيات القرن الماضي وتحديدا مع داود عبده في كتابه "أبحاث في اللغة" الصادر سنة 1973 وتبعته دراسات أخرى له نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

-مرتضى جواد باقر: "نظرات في النحو العربي" مقال نشر سنة 1976.

- داود عبده: "دراسات في علم أصوات اللغة العربية" نشر سنة 1976.

- حبيب اللوزي: "إسهام في دراسة نظرية تشومسكي" مقال صدر سنة 1977.

-محمد على الخولي: "النظرية التوليدية التحويلية واللغة العربية" مقال صدر سنة 1977.

- وميشال زكريا: علم اللغة الحديث (المبادئ والأعلام) صدر سنة 1980.

وغيرهم من اللسانيين الذين أسهموا في نقل هذا النموذج إلى الثقافة العربي، لتعرف الدراسات التوليدية التحويلية العربية انتعاشا ابتداء من ثمانينيات القرن الماضي خاصة.

وقد سعى اللسانيون العرب إلى تطبيق هذا النموذج على اللغة العربية منذ بدايات الاتصال به، مع داود عبده وميشال زكريا ومازن الوعر والفاسي الفهري وخليل أحمد عمايرة وغيرهم، فكان حضور التطبيق في مختلف الدراسات سواء في الكتابات التوليدية التمهيدية أو الكتابات المتخصصة التي تعنى بتطبيق النماذج اللسانية على اللغة العربية (لسانيات العربية)، سواء أكان هذا التطبيق جزئيا ومبسطا أم شاملا وعميقا.

وقد عالج التوليديون العرب قضايا لغوية متنوعة في مختلف المستويات اللغوية صوتا وصرفا وتركيبا ودلالة.

- المستوى الصوتي: دراسة داود عبده (دراسات في علم أصوات العربية) وإدريس السغروشني، "مدخل إلى الصواتة التوليدية".
- المستوى الصرفي: دراسة الفاسي الفهري، "المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي".
- المستوى التركيبي: ونال الحظ الأوفر من التطبيق، حيث يحضر التركيب في كل الدراسات التوليدية العربية سواء بتخصيصه بدراسة مستقلة على غرار "جملة الشرط"، لمازن الوعر، و"الجملة البسيطة" لميشال زكريا، أو بتخصيص مباحث أو فصول في كتاباتهم.
- المستوى المعجمي: كما في دراستيْ الفاسي الفهري، "المعجمية والتوليد"، و"المعجم العربي".
- وأما المستوى الدلالي: نذكر (التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم) لمحمد غاليم لم يفرد هذا المستوى بدراسة مستقلة إنما يرد بصورة عامة في سياق الحديث عن السمات الدلالية الضابطة لسلامة بناء الجملة[1].

وتتفاوت هذه الكتابات من حيث:

- قيمتها ومستواها العلمي.
- النماذج التوليدية المؤطرة لها[2].

[1] – ينظر عبد السلام شقروش، النظرية التوليدية التحويلية وأثرها في البحث اللساني العربي، رسالة دكتوراه، مخطوط، 2014/2013، ص 216.

[2] – حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 262.

1- من حيث النماذج التوليدية المؤطرة:

فإذا كانت النظرية التوليدية قد عرفت تطورات متلاحقة بانتقالها من أنموذج إلى آخر، فإن الكتابات التوليدية العربية قد حاولت مواكبة هذه التطورات، لذلك تنوعت هذه الكتابات بتنوع النماذج التوليدية التي يتم من خلالها النظر إلى اللغة العربية، ويمكن في هذا الإطار، أن نميز بين صنفيْن من الكتابات: كتابات توليدية جزئية، ومحاولات توليدية شمولية.

أ- **المحاولات التوليدية الجزئية:** اكتفى هذا الصنف بتطبيق الأنموذج المعيار والأنموذج المعيار الموسع، ونحو الأحوال والنظرية الدلالية[1]. ويمثل أغلبية الدراسات التوليدية العربية، وأهم أعلامه: داود عبده، وميشال زكريا، ومازن الوعر، وخليل أحمد عمايرة، وحلمي خليل، وغيرهم. ويمكن أن نمثل لذلك بداود عبده باعتباره أول من استلهم مبادئ النظرية التوليدية التحويلية، واستثمارها في دراسة ظواهر اللغة العربية، من ذلك دراسته أصوات اللغة العربية وفق النموذج المعيار في كتابه (دراسات في علم أصوات اللغة العربية)، مستثمرا بعض المفاهيم التي جاءت بها النظرية التوليدية التحويلية في هذه المرحلة نحو البنية السطحية والبنية العميقة ومفهوم التحويل؛ ففي ضوء مفهوم البنية العميقة درس مثلا الصوت الصحيح المشدّد. هل هو صحيح واحد أم صحيحان قصيران كما في (ردّ وحسّ وقدّ) واعتبره من منظور توليدي صوتين متتالين لا صوتا واحدا طويلا. ودرس العلة أو الحركة الطويلة هل هي علة واحدة أم علتان قصيرتان متواليتان، وقد أنتهى تحليله إلى اعتبارها علتين قصيرتين وغيرها من القضايا الصوتية الواردة في هذا الكتاب[2].

[1] - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، من قضايا اللغة العربية في اتجاهات البحث اللساني الحديث، ص 66.

[2] - ينظر المرجع نفسه، ص 66.

ب- **محاولات توليدية شمولية**: وتظهر شموليتها في مواكبتها المستمرة للتطورات المتلاحقة التي عرفتها النماذج التوليدية الحاصلة، ومعتمدة آخر نماذجها وهي نظرية المبادئ والوسائط، والبرنامج الأدنوي، وأبرز أعلام هذا الصنف، الفاسي الفهري نحو معالجته قضية المعجم العربي في ضوء نظرية المبادئ والوسائط في كتابيْه: "المعجم العربي" و"المعجمية والوسيط"، وعالج بنية الكلمة العربية في كتابه "المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي" في ضوء البرنامج الأدنوي. ومحي الدين حميدي الذي عالج "بنية الجملة العربية في ضوء المبادئ والوسائط"، ومحمد الرحالي الذي عالج بنية الجملة العربية في ضوء البرنامج الأدنوي[1].

2- من حيث القيمة العلمية:

يمكن التمييز بين صنفيْن من الكتابات:

أ- صنف اكتفى بمجرد التطبيق الحرفي لنموذج معيّن من النماذج التوليدية على اللغة العربية.

ب- صنف شكلت دراساته مشاركة فعلية وفعالة في إثراء النموذج التوليدي التحويلي، بتجاوزه التطبيق الحرفي لهذا النموذج إلى اختبار فرضياته من خلال تطبيقات متنوعة على اللغة العربية، على غرار الفاسي الفهري الذي كان فاعلا في النقاش العلمي حول قضايا توليدية تحويلية مختلفة من خلال تطبيقاته الموسعة لهده النظرية على اللغة العربية، من ذلك مراجعته لقضية الرتبة أو الترتيب الأصلي للجملة، فقد عدّ تشومسكي بعد دراسة موسعة للرتبة في اللغة الإنجليزية، إلى أن الجملة في هذه اللغة من نمط: فاعل + فعل + مفعول، وبموجب هذه القاعدة اعتبر تشومسكي ان كل

[1] - ينظر عبد السلام شقروش، النظرية التوليدية التحويلية وأثرها في البحث اللساني العربي، ص 225.

اللغات من نمط: فا + ف + مف. غير أن الفاسي الفهري قدم افتراضا جديدا بشأن قضية الرتبة الأساس في اللغة العربية، مفاده أن الرتبة الأصلية للغة العربية هي: فعل + فاعل + مفعول[1].

وعموما يمكن القول أن الكتابة التوليدية التحويلية تمكنت من تقديم جملة من الاقتراحات الجديدة المتعلقة بطبيعة البنيات العربية، صوتا وصرفا وتركيبا ودلالة ومعجما. وجاءت بعض هذه الكتابات مضاهية شكلا ومضمونا لنظيراتها الغربية أمريكية وأوروبية.

الكتابة التوليدية التحويلية واللغة العربية:

أصبحت دراسة اللغة العربية في ضوء الانموذج التوليدي أكثر تقيدا بالمفاهيم النظرية والمنهجية الواردة في هذا الأنموذج، وقد تمكنت بعض هذه الكتابات من صياغة قواعد للغة العربية، وتقديم اقتراحات متعلقة ببنياتها في مختلف مستوياتها، فقد تمكن مثلا داود عبده، بعد تحليله لظاهرة النبر، من تقديم قواعد جديدة أعم وأشمل من التي صاغها إبراهيم أنيس وتمام حسان وآخرون، باعتبار التمييز بين حدود الكلمات سواء على مستوى الكتابة أو على مستوى التلفظ " فما يعتبر من الناحية الكتابية كلمة واحدة قد يكون في الواقع كلمتين (الولد = ال + ولد) أو ثلاثا (والولد = و+ ال + ولد). فأداة التعريف والأدوات التي تتألف من صحيح وعلة قصيرة (حروف الدر والعطف والاستقبال الخ) كلها كلمات منفصلة لغويا رغم أنها تعتبر في الكتابة جزءا من الكلمة الواحدة التي تليها: بيد، كمها لفم، وقنا، سيلي، الخ" [2].

كما تمكنت هذه الكتابات مثلا من اقتراح مجموعة من الافتراضات المتعلقة ببنية الجملة العربية وانقسموا بهذا الشأن على فريقين: فريق يرى أن البنية الأساس للجملة العربية هي من

[1] – المرجع السابق، ص 306.

[2] – داود عبده، دراسات في علم الأصوات ، مؤسسة الصباح، الكويت، 1979، ص 119، 120.

نمط: فعل + فاعل + مفعول وهو مذهب الفاسي الفهري، وخليل عمايرة ومازن الوعر وميشال زكريا. وفريق يرى أن البنية الأساس من نمط: فاعل + فعل + مفعول، وهو مذهب داود عبده وحلمي خليل وغيرهما.

وعموما يمكن القول أن الكتابة التوليدية تمكنت من:

-إثراء البحث اللساني العربي.

- تقريب الدرس اللساني العربي من واقع البحث اللساني العالمي.

- تعميق المعرفة العلمية باللغة العربية.

- التحليل العميق والشامل للغة العربية.

- إثارة إشكالات جديدة واقتراح الحلول المنهجية الممكنة[1].

-سمات الدرس اللساني التوليدي العربي الحديث:

1- إدراكها لأبعاد الممارسة العلمية ، فجاءت كتابات بعض الأعلام وفي مقدمتهم الفاسي الفهري، مبنية على أسس نظرية ومنهجية واضحة المعالم.

2- وحدة الرؤية النظرية والمنهجية، حيث أدركت بعض الكتابات أن كل أنموذج عبارة عن نسق تصوري متماسك يختلف في تصوراته ومفاهيمه ومصطلحاته ومقولاته الإجرائية عن بقية الأنساق الأخرى، ومن ثم والتزامها بالإطار النظري الذي تشتغل فيه (الأنموذج التوليدي التحويلي).

3-مواكبتها لمستجدات النظرية التوليدية التحويلية واستثمارها في تفسير معطيات اللغة العربية؛ فمعلوم أن اللسانيات التوليدية كانت من فترة لأخرى تطرح نموذجا يفترض فيه الكفاية

[1] - لمزيد من التفصيل ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص 231.

التفسيرية للظواهر التركيبية، وقد حاول بعض التوليديين العرب متابعة هذه النظريات وتطبيقها على اللغة العربية والمتمثل في:

-النموذج التوليدي المعيار.

-النموذج المعيار الموسع.

-نموذج الربط العاملي.

-نحو الأحوال.

-البرنامج الأدنوي.

4-تجاوز الكتابة التوليدية التحويلية التطبيق الحرفي لتصورات النظرية التوليدية التحويلية إلى اختبار قدرتها على تفسير معطيات اللغة العربية ونقد التصورات والمقولات غير القادرة على ذلك، وهو ما مكنها من « تقديم جملة من الاقتراحات الجديدة المتعلقة بطبيعة البنيات العربية صوتا وصرفا وتركيبا ودلالة ومعجما، وجاءت بعض هذه الكتابات مضاهية شكلا ومضمونا لنظيراتها الغربية أمريكية واوربية من عدة أوجه، في مقدمتها تقيدها المطلق بشروط البحث العلمي اللساني وخطابه»[1]

كما نجد داود عبده يقترح تعويض قواعد النبر التي اقترحها ابراهيم أنيس وتمام حسان بقواعد أعم وأشمل تأخذ بعين الاعتبار التمييز بين حدود الكلمات في الكتابة العربية وحدودها في مستوى التلفظ.

[1] - مصطفى غلفان، اللسانيات واللغة العربية، ص 223.

5-إثراء اللغة العربية وتحديدا لغة الخطاب العلمي العربي؛ فقد تمكنت اللسانيات التوليدية العربية من تقديم معجم اصطلاحي (وما يعبر عنه من مفاهيم جديدة وليدة العصر) والتي لا عهد للغة العربية به، باستثمار آليات توليد المصطلح في اللغة العربية من مجاز ونحت وتعريب وغيرها

الكتابة التوليدية التحويلية وموقفها من التراث:

يمكن التمييز في هذه الكتابة التوليدية في علاقتها مع التراث اللغوي بين موقفين رئيسيين:

1.موقف توفيقي وهو موقف جل التوليديين العرب ويمكن أن نمثل لهذا الموقف بميشال زكريا الذي يرى ضرورة العودة إلى التراث اللغوي وذلك لأن "دراسة اللغة لا يمكن اتمامها بمعزل عن القضايا اللغوية التي أجاد القدماء وصفها وتحليلها"[1] فدعا إلى إعادة قراءة التراث اللغوي قراءة حديثة بغية الاستفادة منه سواء على مستوى المعطيات أي المدونة اللغوية التي يمدنا بها الدرس النحوي القديم على اعتبار أن هذا الأخير قد تكفل بتوضيحها أو على مستوى القضايا وهي المسائل المعالجة؛ الاستفادة من الوصف والتحليل الذي قدمه القدماء [2].

2.موقف رافض للتراث وأبرز من يمثله الفاسي الفهري الذي انخرط مباشرة في معترك التطبيق ومقاربة اللغة العربية وفق الأنموذج التوليدي، وما يحسب له أنه لم يطل الوقوف عند إشكالية الأصالة والمعاصرة التي ألقت بظلالها على البحث اللساني العربي بحسمه موقف واضح ودقيق من التراث اللغوي فيقول: "لا ضرورة منهجية ولا منطقية تفرض للرجوع إلى فكر الماضي وتصنيفاته لمعالجة مادة معينة" [3] .

[1]- ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986، هامش ص 20

[2] ينظر عبد السلام شقروش، النظرية التوليدية التحويلية وأثرها في البحث اللساني العربي، ص 254.

[3] – المرجع نفسه، ص54.

ويذهب إلى أن التراث يشكل عائقا أمام تطور البحث اللساني العربي "التراث عائق في كثير من الأحيان في المجال اللغوي والمجال اللساني، وأنا أتحدث عن تجربة. كانت الدعوة إلى التراث في كثير من الأحيان عائقا للتطور وللتصور ولحل مشكلات اللغة العربية"[1]،

ولئن رفض الفاسي الفهري التراث اللغوي فإنه يقر في موضع آخر أن هذا التراث أو تحاليل القدماء "يمكن فقط أن نستأنس بها وأن نأخذ بعض الجزئيات فيها أو بعض الخطوط العامة"[2]، مما يولد الانطباع لدى القارئ بالتضارب والتناقض في موقف الفهري. غير أن موقفه هذا في الواقع مبني على تصوره للتراث فهو عنده مركب من قسمين: يتمثل القسم الأول معطيات اللغة الموصوفة أي مادة الوصف، والنسق الفكري أي الجهاز الواصف لهذه المادة ويقول في هذا السياق: "التراث في تصورنا إما معطيات اللغة الموصوفة، وإما مفاهيم أو أصول وتأملات، وعلى هذا نضطر إلى التفريق بين النسق الفكري وبين المعطيات"[3].

وبناء على ذلك فإن الذي يرفضه الفاسي الفهري هنا هو "الأخذ بالنظرية التراثية بكاملها (النسق الفكري)، وأما ما يمكن أخذه من التراث فهو اللبنات المؤسسة للنظرية؛ أي المقولات التي وضعها النحاة القدامى، والتي تشبه الألفاظ المفردة في اللغة بعزلها عن سياقاتها، وهو بمذهبه هذا يشبه تشومسكي الذي لم يستند إلى نظريات تراثية، وإنما استفاد من لبنات هذه النظريات التراثية؛ إذ العبرة في بناء نظرية هو النسق؛ أي البناء المشكل للمقولات والفرضيات لا المادة؛ أي المشكلة للبناء"[4].

---

[1] – الفاسي الفهري، المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية، ص 94.

[2] – المرجع اللسانيات واللغة العربية، ص61.

[3] – المرجع نفسه، ص 60.

[4] – عبد السلام شقروش، النظرية التوليدية التحويلية وأثرها في البحث اللساني العربي، ص 284.

وقد مكنه هذا الموقف من تجاوز الإشكالات الثقافية التي أطرت البحث اللساني العربي لينخرط في بناء أوصاف جديدة ودقيقة للغة العربية الحالية، ملتزما بشروط الممارسة العلمية والمنهجية ومتقيدا بالإطار النظري الذي يشتغل فيه، ومواكبا في الآن نفسه لتطورات الأنموذج التوليدي.

-المآخذ على التجربة اللسانية التوليدية العربية:

ما يمكن أخذه على التجربة اللسانية التوليدية العربية ما يلي:

أ-صعوبة الخطاب التوليدي العربي (من حيث المحتوى المعرفي لا من حيث الأسلوب) خاصة للقارئ المبتدئ ومرده قلة الكتابات التوليدية التبسيطية وانشغال التوليديين العرب بتطبيق الأنموذج التوليدي في أحدث صوره على اللغة العربية دون عرض مفصل ودقيق لهذا الأنموذج.

ب-غياب مشروع لساني توليدي يقوم على التكامل بين الأعمال اللسانية والتعاطي مع اللغة العربية في بنيتها الشاملة، فلا يتم التركيز على مستوى دون آخر أو ظاهرة دون أخرى.

إلا أن هذا لا ينقص من القيمة المعرفية لهذه التجربة وما قدمته للغة العربية والبحث اللساني العربي كما سبق ذكره.

المحاضرة 11: اللسانيات العربية والدرس الوظيفي والتداولي

1-اللسانيات الوظيفية في الثقافة العربية:

تمتد أصول هذا لاتجاه اللساني إلى أعمال مدرسة براغ مع تروبوتسكوي وياكبسون ومارتيني الذين عرفوا بوجهتهم الوظيفية للجملة، وأكّدوا على ديناميكية التواصل، وأيضا أعمال فيرث. وقد شق هذا الاتجاه طريقة إلى الثقافة العربية منذ القرن الماضي، سواء ما تعلق منها بوظيفية فيرث كما نجده في كتابات الوصفيين العرب وإبراهيم أنيس كما في كتابه (دلالة الألفاظ)، وتمام حسان كما في كتابه (العربية معناها ومبناها)، ووظيفية مارتيني كما نجده في كتابات المغاربة لا سيما في تونس الذين طبقوا مفاهيمها على الجملة العربية على غرار دراسة كل من الهادي الطرابلسي وعبد السلام المسدي الموسومة (الشرط في القرآن الكريم)، ودراسة محمد الشاوش (ملاحظات بشأن الجملة العربية)[1].

كما تعرفوا أيضا على آخر اتجاهات الوظيفية وتحديدا الاتجاه الوظيفي الذي أسس له سيمون ديك، وذلك منذ ثمانينيات القرن الماضي، وقد دخلت هذه النظرية أول ما دخلت عبر جامعة محمد الخامس بالرباط عن طريق أحمد المتوكل، وفيها تأسست "مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية" لتعمل هذه المجموعة على استنبات هذه المعرفة وتوطينها في المغرب عبر نشرها في غيرها من الجامعات عن طريق تدريس النحو الوظيفي بالجامعة والبحث الأكاديمي حيث أنجزت في هذا الاتجاه رسائل إجازة وأطروحات دكتوراه، إضافة إلى عقد الندوات والمؤتمرات ونشر أعمال ومؤلفات باللغتين العربية والفرنسية.

[1] ينظر: مصطفى غلفان اللسانيات العربية الحديثة، ص 244/243.

وعبر هذه المؤلفات والبحوث المغربية، توسع نطاق انتشارها في بلدان مجاورة على غرار الجزائر وتونس وموريتانيا والعراق وسوريا وغيرها واحتل بذلك هذا الاتجاه الوظيفي مكانه ضمن خارطة البحث اللساني العربي[1].

حاول بعض اللسانيين العرب التعريف على هذا الاتجاه الجديد على غرار عدنان بن ذريل في كتابه (اللغة والدلالة)، وعثمان بن طالب في دراسته البراغماتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثلة عربية، وغيرها، إلا **أن** أبرز الأعلام الذين كان لهم تأثير كبير في تأسيس هذا الاتجاه في الثقافة العربية دون منازع هو أحمد المتوكّل. والذي سعى إلى تأسيس نحو وظيفي للغة العربية وقدم في إطار هذا المشروع مجموعة من الدراسات تجاوزت العشرين باللغة العربية والفرنسية والانجليزية شكلت مرجعا أساسيا للسانيين العرب نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الوظائف التداولية في اللغة العربية، صدر سنة 1985.
- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، صدر سنة 1986.
- قضايا معجمية: المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، صدر سنة 1988.
- الجملة المركبة في اللغة العربية، صدر سنة 1988.
- آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، صدر سنة 1993.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، صدر سنة 2001.
- الوظيفية بين الكلية والنمطية، صدر سنة 2003 .
- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، صدر سنة 2006.

[1] – ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2006، ص63/61.

- مسائل النحو في قضايا نحو الخطاب العلمي، صدر سنة 2009.

وكان هدفه من هذه الدراسات كما صرّح بذلك "إغناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر نعدها مركزية بالنسبة لدلاليات وتركيبيّات وتداوليات هذه اللغة وتطعيم النحو الوظيفي، كلما مست الحاجة إلى ذلك، بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي لهذه الظاهرة أو تلك"[1].

اللسانيات الوظيفية والتراث اللغوي العربي:

انطلق الوظيفيون العرب على غرار بقية اللسانيين في الاتجاهات الاخرى من تحديد موقفهم من التراث اللغوي العربي وطبيعة العلاقة القائمة بينهما. لقد تأسس المشروع اللساني الوظيفي (المتمثل في وضع نحو وظيفي للغة العربية) بزعامة أحمد المتوكل على الاعتراف بالقيمة المعرفية للتراث اللغوي العربي، ومن ثم أعطى أهمية خاصة لإعادة قراءته بكيفية تمكنه من تلافي الاسقاط، وإبراز أصالته مع إمكانية توظيف المتاح منه في إغناء الأنموذج الوظيفي وتطويره.

فهو يطمح أساسا إلى "إنجاز مشروع ذي شقين: إضاءة نسق اللغة العربية صرفا وتركيبا واستعمالها فصحى ودوارج في مختلف القطاعات الاقتصادية – الاجتماعية من منظور مبدأ تبعية البنية لوظيفة التواصل ومد الجسور لوصل البحث اللساني الوظيفي بالتنظير العربي التراثي للدلالة منظورا إليه في مجمله نحوا وبلاغة وفقه لغة وأصول فقه وتفسيرا"[2] وفي هذا السياق يحدد المتوكل موقفه من التراث اللغوي في ضوء رؤية إبستيمية واضحة تستند إلى أطروحة التطور في مقابل أطروحة القطيعة المعرفية، ويقدّم قراءة واعية بحدود الاتصال والانفصال بين التراث اللغوي واللسانيات الحديثة، باحثا عما يمكن أن يشكل فكرا وظيفيا في التراث الدلالي العربي الذي خصه بالقراءة، يجيز له استثمار المتاح من التراث في تطوير نماذج لسانية حديثة، ويفترض أن

[1] – أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط 1، 1986، ص 6.

[2] – أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، ص 15.

«اللسانيات الحديثة ليست إلا حقبة من حقب تطور فكر لغوي واحد بدأ حين بدأ الإنسان يفكر في اللغة وسيمتد امتداد التفكير في اللغة»[1]. لذلك يدافع عن أطروحة أن «الفكر اللغوي التراثي في عمقه فكر وظيفي من حيث مفاهيمه ومنهجه وقضاياه»[2]، والبرهنة على صحتها، وأن «علاقة الدرس الوظيفي الحديث بهذا الفكر علاقة امتداد لأصل يتيح استيحاء واستثمار ما يمكن استيحاؤه واستثماره منه»[3]. وقد توصل في قراءته للتراث المبنية على منهجية علمية مضبوطة وواضحة المعالم تنبذ القطيعة المعرفية والإسقاط، توصل إلى أن «التنظير التراثي للدلالة تنظير وظيفي مفاهيم ومنهجا ومقاربة، يحرز من مقتضيات النظرية الوظيفية المثلى ما يتيح إحرازه المحيط الفكري الذي أفرزه»[4]. لذلك فالتراث عنده ماض ممتد يأخذ أوضاعا ثلاثة:

«أولا: يمكن أن يعد تاريخا للفكر اللساني الوظيفي؛

ثانيا: يمكن أن يعتمد مرجعا للبرهنة والحجاج؛

ثالثا: يمكن أن يكون مصدرا يمتح منه كلما دعت الحاجة إلى ذلك»[5].

وهو بذلك يهدف إلى تجسير الهوة بين اللسانيات الحديثة ممثلة في "نموذج النحو الوظيفي" والتراث وبخاصة الدلالي منه، وتدبير الاختلاف القائم بينهما، فيجعل هذا التراث ماضيا ممتدا، أي أن هذا التراث ما هو إلا حقبة هامة من الفكر اللغوي الإنساني في توجهه الوظيفي[(6)]، وأن العلاقة بينهما علاقة امتداد أو اتصال واستمرار ، وهو بذلك لا يستغني عن هذا التراث، وإنما يوظفه في تطعيم الأنموذج الوظيفي وتدعيمه بالمتاح من هذا التراث باعتبار وظيفيته وإجرائية مفاهيمه كما ذكرنا، لأنه يعي جيدا حدود الاختلاف الإبستيمي القائم بين الأنموذجين، لذلك صنف التراث الدلالي العربي بأنه وظيفي في عمقه حتى يتسنى له تفعيله في وقتنا الراهن واستثمار المفاهيم ذات القدرة الإجرائية التي ما تزال صالحة في مقاربة الظاهرة اللغوية وظيفيا. ويدعم المتوكل مذهبه هذا بصنيع كبار اللسانيين أمثال تشومسكي، وكورود وجريماس، الذين بينوا «بالملموس أن اللسانيات

---

[1]- المرجع السابق، ص 168.

[2]- المرجع نفسه، ص 15.

[3]- المرجع نفسه، ص 15.

[4]- المرجع نفسه، ص 212.

[5]- المرجع نفسه، ص 212.

[6]- المرجع نفسه، ص 213.

الحديثة ليست إلا حقبة من حقب تطور فكر لغوي واحد بدأ حين بدأ الإنسان يفكر في اللغة وسيمتد امتدا التفكير في اللغة»[1]. كما يدعمه أيضا بإشادة جون ماكنزي وتزكيته لهذا الإجراء الذي سلكه المتوكل بقوله: «يستهدف كتاب الأستاذ (المتوكل "1989") تطبيق النحو الوظيفي كما يقترحه سيمون ديك (ديك 1978) في تحليل ظواهر اللغة العربية الحديثة المعيار (...) وللكتاب أهمية إضافية يستمدها من محاولته إدماج مقترحات الفكر اللغوي العربي القديم في نظرية النحو الوظيفي بطريقة تغني الطرفين»[2].

قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية:

سعى أحمد المتوكل إلى إعادة وصف اللغة العربية وتفسير قضاياها المتنوعة متبنيا أنموذج النحو الوظيفي إطارا نظريا لدراساته المتنوعة التي أنجزها منذ ثمانينيات القرن الماضي بهدف بناء نحو وظيفي للغة العربية. ولتحقيق هذا المسعى اقترح نماذج من التحليلات الوظيفية مصنفا إياها إلى ثلاثة أقسام تحليلات معجمية وتركيبية وأخرى تداولية.

1-التحليلات المعجمية:

انطلق أحمد المتوكل في تحليلاته المعجمية من فرضية أساس مفادها أن الأصول في اللغة العربية هي المفردات ذات الوزن فعَل وفعِل وفعُل باعتبار أن هذه الأوزان تقترب من المعنى النووي الذي يدل عليه الجذر. وأن هذه الأصول تشتق منها باقي المفردات سواء أكانت أفعالا أم أسماء أم صفات مفردات مشتقة. وفي هذا السياق يميز بين نوعين من الاشتقاق هما الاشتقاق المباشر ويشمل المفردات المشتقة من الأصول المذكورة سابقا، والاشتقاق غير المباشر وهو ما تم اشتقاقه من المفردات المشتقة من الأصول مباشرة بمعنى أن الاشتقاق في اللغة العربية يقوم على مفردات

[1] - المرجع السابق، ص 168.

[2] - المرجع نفسه، ص 214-215.

أصول (فعَل وفعِل وفعُل) ومفردات مشتقة من هذه الأصول تصبح بدورها أصولا بالنسبة لمفردات أخرى مشتقة منها.

ومثاله مفردة قاتل مثلا مشتقة بكيفية مباشرة من قتَل أما تقاتل فمشتقة من قاتل وبالتالي فهي مشتقة بكيفية غير مباشرة من قتل. الملاحظ أن قتل هي الأصل الذي اشتقت منه قاتل، ومن هذه الأخيرة اشتقت مفردة تقاتل فأصبحت قاتل بدورها أصلا لمفردة تقاتل وهو ما يسميه المتوكل بالسلسة الاشتقاقية. وقد مكنته هذه الرؤية من الكشف عن النسق الاشتقاقي في اللغة العربية وتحديد خصائصه على غرار الاشتراك في الأوزان حيث المبنى الواحد له أكثر من دلالة كما هو الحال بالنسبة للوزن (انفعل) الذي يدل على المطاوعة والانعكاس.

ومن خصائصه أيضا الترادف فقد تدل أوزان مختلفة على معنى واحد؛ فقد تأتي (فاعل وتفاعل) للدلالة على المشاركة وتشترك (انفعل وتفعل) للدلالة على المطاوعة. كما تمكن من الكشف عن وجود ثغرات، فقد لا تتحقق بعض الأوزان بالنسبة لبعض الجذور، فليس لدينا مثلا انكتب من الجذر ك/ت/ب. وغيرها من القضايا التي عالجها في مبحث التحليلات المعجمية[1].

2-التحليلات التركيبية:

عالج المتوكل في تحليلاته التركيبية للغة العربية وظيفتي الفاعل والمفعول وبيّن ورودهما في اللغة العربية باعتبارهما تحددان وظيفيا مستوى المنظور المطلق منه لتحديد الواقعة التي يدل عليها المحمول. وقد بيّنت تحليلاته التركيبية أن الوظيفة التركيبية (الفاعل) تستند في اللغة العربية للحدود الحاملة للوظائف الدلالية: المنفذ والمتقبل والمستقبل والمكان والمتموضع والحائل. أما الوظيفة التركيبية المفعول فتستند للحد المستقبل والحد المتقبل ثم أحد الحدود الحاملة للوظائف الدلالية

[1] ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، من قضايا اللغة العربية في اتجاهات البحث اللساني الحديث، ص 106وما بعدها.

المكـان والزمـان والحـدث. كمـا حـدد سـلمية إعـراب هـاتين الـوظيفتين والقواعـد المتحكمـة في موقَعَتِها والقيود التي تخضع لها عملية الموقعة في اللغة العربية.

وبيّن أيضا أن التمييز بين المفعول المباشر والمفعول غير المباشر غير وارد في اللغة العربية، وأن فرضية المفعول المزدوج القائمة على أن الوظيفة المفعول تسند في تراكيب مثل "أعطت هند خالدا قلما" على مركبين إسميين إثنين باعتبار مالهما من خصائص بنيوية متماثلة، تعترضها صعوبات نظرية ومنهجية. لذلك رجّح فرضية المفعول الواحد التي لا تخرق قيد أحادية الإسناد في النحو الوظيفي، الذي ينص على أن لا وظيفة تسند إلى أكثر من موضوع واحد داخل الحمل نفسه[1].

3-التحليلات التداولية:

اهتمّ أحمد المتوكل في تحليلاته التداولية بتحديد الوظائف التداولية للغة العربية، واستنادا إلى مقترح سيمون ديك ميّز المتوكل بين نوعين من الوظائف داخلية وخارجية. أما الوظيفتان الداخليتان فهما المبتدأ وهو المكون الذي يدل على مجال الخطاب الذي يعد الحمل الموالي واردا بالنسبة أليه. كما في: زيد [مبتدأ] قام أبوه [حمل]، فهذه الجملة تتكون من ركنين اساسين هما: حمل [قام أبوه] ومبتدأ [زيد]. والذيل وهو المكون الذي يوضح أو يعدل أو يصحح معلومة واردة في الحمل كما في: قرأت كتابه، زيد.

وأما الوظيفتان الخارجيتان فهما البؤرة والمحور؛ حيث تسند وظيفة البؤرة للمكون الحامل للمعلومة والأكثر أهمية أو بروزا. وقد اقترح المتوكل تقسيم البؤرة من حيث نوعيتها أو طبيعة الوظيفة إلى بؤرة جديد وبؤرة مقابلة، ومن حيث نوعية التبئير إلى بؤرة مكون وبؤرة حمل. وأما الوظيفة المحور وهي الوظيفة التي تسند حسب مقتضيات المقام إلى الحد الدال على الذات التي

[1] ينظر المرجع السابق، ص 108 وما بعدها

تشكل محط الحديث داخل الحمل. وبعد دراسته للوظائف التداولية في اللغة العربية اقترح المتوكل وظيفة خارجية ثالثة وهي وظيفة المنادى وهو المكون الذي يشكل محط النداء في الجملة كما في الجملة: يا زيد قرأت كل كتبك[1].

ويمكن القول إن كتابات أحمد المتوكل تميزت ب:

- تقيدها بصرامة البحث العلمي وشروطه المزرية والمنهجية المتمثلة في تحديد الموضوع وتوضيح الإطار النظري والدقة في التحليل والصورية في صياغة القواعد.
- المتابعة الدقيقة لتطورات نظرية النحو الوظيفي الذي وضعه سيمون ديك.
- اهتمامها بتحديد الإطار النظري والمنهجي المعتمد من خلال انخراط المتوكل نفسه في الكتابة التمهيدية التي تعرف بالأصول العامة للسانيات الوظيفية ومبادئها وبتطور النماذج الوظيفية كلما حصل هناك تطور في النموذج المتبع.
- وحدة الرؤية النظرية والمنهجية المحدد بأصول اللسانيات الوظيفية وتكييفها مع معطيات اللغة العربية وما ترتب عنها من نظرة شمولية للغة العربية المدروسة والتكامل فيما بينها. وقد مكنه ذلك من وضع جزء هام من نحو اللغة العربية الوظيفي[2]

[1] ينظر المرجع السابق، ص 111 وما بعدها

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص 276.

المحاضرة 12: الكتابة اللسانية النقدية

أفرزت الكتابة اللسانية العربية سواء تلك التي تعنى بعرض النظريات اللسانية الحديثة وتطبيقها على اللغة العربية، أو التي تستثمر هذه المعرفة في ميادين مختلفة، خطابا لسانيا آخر يمكن أن نقول عنه خطابا لسانيا إبستمولوجيا موازيا للخطاب اللساني العربي يسائله ويقوّمه وينتقده، وقد بدأت معالمه تتبلور مع مجموعة من الباحثين العرب الذين سعوا إلى تتبع المنجز اللساني العربية وتقويمه نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- رياض قاسم، اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي.
- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث.
- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية.
- فاطمة البكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي.
- عبد الرحمن حسن العارف، اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر.
- حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته.
- هبة خياري، خصائص الخطاب العلمي في أعمال ميشال زكريا.
- عبد السلام شقروش، النظرية التوليدية التحولية وأثرها في البحث اللساني العربي.
- يوسف منصر، الخطاب اللساني المغاربي، أصوله ومفاهيمه وإجراءاته، عبد الرحمن الحاج صالح – عبد السلام المسدي – عبد القادر الفاسي الفهري.
- نسيمة قطاف، اتجاهات البحث اللساني في جامعة عنابة.
- نعمان بوقرة، اتجاهات الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية، دراسة وصفية تحليلية.

إضافة إلى مجموعة متنوعة من المقالات المنشورة في مجلات علمية متعددة لم نأت على ذكرها.

أصناف الكتابة اللسانية النقدية العربية:

ويصنف حافظ إسماعيلي علوي الكتابات اللسانية العربية النقدية إلى ثلاثة أصناف، فيقول: "يمكن نميز، في الكتابة اللسانية العربية التي تسعى إلى إمتلاك حجية النظر النقدي بين ثلاثة اتجاهات كبرى:

كتابة نقدية عامة: موضوعها الكتابة اللسانية العربية بشكل شمولي.

كتابة نقدية خاصة: تتجه صوب أحد الاتجاهات اللسانية أو أحد اللسانيين.

ويلاحظ على هذين النوعين من الكتابة النقدية غياب مساطر واضحة في التقويم النقدي (...)

كتابة نقدية مؤسسة : تروم إعمال النظر في الكتابة اللسانية العربية ونقدها وتقويمها، بالاستناد إلى أسس نقدية واضحة المعالم"[1].

غير أن هذا التقسيم لا يشمل بعض النماذج النقدية أو التقويمية العربية نحو تلك لتي تروم الرصد الاستقصائي لما يكتب في مجال اللسانيات أو ما تحفّظ عبد السلام المسدي على تسميتها مبدئيا "باللسانيات البيبلوغرافية" كما في كتابه "مراجع اللسانيات"، أو تلك التي تتناول عملا صادرا في حقل اللسانيات بغية تقديمه للقارئ العربي وإعطائه فكرة واضحة عن مضمونه، والشأن نفسه بالنسبة إلى "المراجعات اللسانية" التي تتجاوز القراءة المكتفية بالعرض والتقديم من ناحية، ويؤسس لكتابة نقدية أكثر عمقا من ناحية أخرى، وعليه أقترح الباحث يوسف منصر تقسيم الكتابة اللسانية النقدية إلى[2] :

---

[1]– حافظ إسماعيلي علوي ومحمد الملاخ، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2009، ص 187.

[2]– ينظر: يوسف منصر، الخطاب اللساني اصوله، مفاهيمه، وإجراءاته، عبد الرحمن لحاج صالح – عبد السلام المسدي –عبد القادر الفاسي الفهري، رسالة دكتوراه، مخطوط، 2013/2012، ص 204.

- الكتابة النقدية الاستقصائية.
- الكتابة النقدية القرائية.
- الكتابة النقدية المراجعة.
- الكتابة النقدية "المشروع".

1- الكتابة النقدية الاستقصائية:

وهو نمط غايته تقديم مسرد بالكتابات اللسانية المتوافرة إلى عهد الكتابة الاستقصائية نفسها.

ويكتسي هذا النمط أهمية خاصة تتجاوز طبيعتها كونها مجرد سجل لماضي الكتابة اللسانية لا جدوى مستقبلية منه، وتتجلى أهميتها في كونها:

أ/ أولى محطات العمل النقدي التقويمي، الذي يتأسس على مدونة يشتغل عليها، وهي محكومة ببعديها الزماني والمكاني، فالكتابة النقدية الاستقصائية بهذا المنظور توفر لنا المادة الخام أو الكشوف الأولية.

ب/ لا تقف الكتابة الاستقصائية عند الجمع، بل تتجاوزه إلى التوزيع الفني والتصنيف المضمزني والتبويب المعرفي الذي يعد من أسس العمل النقدي حتى يتمكن الناقد عموما من السيطرة على مدونته، ومباشرة عمله النقدي.

ج/تكشف الكتابة الاستقصائية عن مناحي الاشتغال باللسانيات واتجاهاتها والمستويات اللغوية التي تندرج ضمنها تلك الأعمال اللسانية، ومن ثمة معرفة صور انتظام المعرفة اللسانية في العالم العربي، التي هي من غايات كل نقد.

د/ يعد العمل النقدي الاستقصائي مقياسا صادقا لدرجة تغلغل اللسانيات في الدرس اللغوي العربي الحديث، فالجدل الذي قد يثُار عن وضعية اللسانيات في جامعاتنا

ومعاهدنا، أو مراكز البحث والدراسات من شأن الخطاب النقدي الاستقصائي أن يفضه، فهذا عبد السلام المسدي مثلا يجعل من بين حوافز قيامه بهذا النوع من الكتابة النقدي.[1]

2- الكتابة النقدية القرائية:

وهي الكتابات التي تقوم " برصد ما يصدر من خطابات في حقل اللسانيات أو فروعها، وغايتها تقديم الكتابة اللسانية للقارئ تعميما للفائدة، فتعرض بذلك إلى عنوان الكتاب، وفصوله، ومراجعه، وأبرز القضايا والأفكار التي يطرحها، كما تتضمن هذه الكتابة في غالب الأحيان أحكاما قيمية موجبة تنوّه بالكتابة اللسانية المستهدفة."[2]، حيث تتابع عن كثب الإصدارات اللسانية الجادة والمتميزة

3- الكتابة النقدية المراجعة:

يشترك هذا الصنف مع الكتابة المراجعة في تتبع الإصدارات الجديدة، ولكنها "تتعداها إلى تقديم ملاحظات نقدية أثر عمقا"[3]. ومن خصائصها:

أ/ إصدارها لأحكام قيمية موجبة أو سالبة أو كليهما بحق الكتابة المستهدفة، فنقف بذلك على مواضع الخلل والقوة فيها.

ب/ متلقي هذه الكتابة مزدوج الهوية، إذ تتجه المراجعة نحو القارئ والمؤلف في آن واحد.

ج/ تفسح "المراجعة" المجال للناقد اللساني أكثر مما تتيحه له الكتابة النقدية القرائية، فسلطة الكلام فيها بيد الناقد.

---

[1]- ينظر المرجع السابق، ص 205/204.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 206.

[3]- ينظر المرجع نفسه، 206.

د/ المراجعات اللسانية أبعد زمانا عن الكتابة اللسانية المنقودة قياسا بالنقد القرائي، فلئن كانت الكاتبة النقدية القرائية متزامنة مع صدور المؤلف اللساني، مما يجعل منها متابعة سانكرونية أو آنية، فإن الكتابة اللسانية المراجعة تأتي بعد حين تكون فيه الكتابة اللسانية محل النقد قد أخذت كفايتها من الانتشار، والقراءة وتكوين أفق تلق عن جمهور المتلقين، فسعد مصلوح مثلا يُقدِم على كتابة نقدية مراجعة لكتاب عبد الصبور شاهين "رؤية جديدة في الصرف العربي" بعد ما يربو عن العقدين من الزمن' وحمزة المزيني اللساني السعودي، يكشف عن الخلل المنهجي في كتابات رمضان عبد التواب، بالفارق الزمني نفسه الذي يفصل بين سعد مصلوح وعبد الصبور شاهين.

هـ/ تهتم الكتابة النقدية المراجعة بمراجعة ثنائيتين لا يخلو منهما أي خطاب لساني وهما: الموضوع والمنهج، رغم أن الكتابة النقدية القرائية قد تعرض لهما لكن من باب العرض لا غير.

و/ قد لا تشتغل الكتابة اللسانية المراجعة على كتابة لسانية واحدة، بل تتعداها إلى كتابات لسانية عدة، ويرتبط الاشتغال على كتابات عديدة بسياقين اثنين هما:

– التقويم العام لتجربة الدرس اللساني العربي في حقل اللسانيات أو أحد فروعها، وفي هذا المجال يمكن الاستشهاد بالمراجعات النقدية التي قدمها عبد السلام المسدي لمترجمات كتاب دي سوسير "دروس في اللسانيات العامة" في سياق حديثه عن دي سوسير واللسانيات العربية.[1]

4– الكتابة النقدية / المشروع:

تختلف الكتابة اللسانية النقدية/المشروع عن سابقاتها في كونها "تروم رصد مجمل حركة الخطاب اللساني العربي من خلال ما يفرزه من كتابات، لتشتق منها نسقا تعبر عنه تلك

[1]– ينظر: المرجع السابق ص 207/206.

الكتابات نفسها، فأمكن لها حينئذ أن تستنبط الخيط الناظم والجامع لها، والذي لا يعدو أن يكون غير البناء النظري والمنهجي الذي تقوم عليه مجموع تلك الكتابات."[1]

ويستند هذا الصنف من الكتابة في مقاربته الخطاب اللساني العربي إلى مدخلين إثنين:

أ/ المدخل التاريخي: وفيه نرصد التحولات الكبرى والهامة للخطاب اللساني العربي كانتقاله في دراسة الظاهرة اللغوية من المنظور المقارن والتاريخي إلى المنظور الوصفي البنوي، فالوظيفي والتوليدي، كما يُستصحَب هذا الرصد للنقلات التاريخية بخلفيات الخطاب اللساني نفسه، وعلة ذلك أن الخطابات اللسانية تتغاير مواضيعها ومناهجها، تبعا لتغاير خلفياتها الفلسفية والابستيمولوجية.

ب/ المدخل الابستيمي: وهو الأهم بالنسبة للقراءة النقدية/ المشروع قياسا بالمدخل التاريخي[2]

ويتأسس هذا الصنف من الكتابة على "محددات نظرية ومنهجية يستند الباحث في هذا الصنف من الكتابة إلى محددات نظرية ومنهجية تضمن تماسكا واضحا، من خلال الربط بين المقدمات والنتائج، وصياغة الأسئلة والإشكالات قبل أن يتجه للإجابة عنها"[3]

ومن أهم الأعلام الذين أسسوا للكتابة اللسانية النقدية المشروع على سبيل الذكر لا الحصر:

- مصطفى غلفان في دراسته الموسومة: "اللسانيات العربية الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية".

[1]- المرجع السابق، ص 208.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 209.

[3]- حافظ إسماعيلي علوي، محمد ملاخ، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، ص 194.

- عز الدين المجدوب في دراسته الموسومة: "المنوال النحوي".
- حسين السوداني في دراسته الموسومة: "أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي".

المحاضرة 13: جهود اللسانيين العرب

ارتبط ظهور اللسانيات بمفهومها العلمي الحديث بعودة أفراد البعثات الطلابية إلى أوربا للتخصص في اللسانيات الحديثة إلى مصر، وبعد عودتهم أخذ الفكر اللغوي العربي يتعرف ويتصل بمناهج ونظريات وآراء جديدة في دراسة اللغة[1]، نذكر منهم إبراهيم أنيس ومحمود السعران وكمال بشر وعبد الرحمن أيوب وتمام حسان وغيرهم ممن استطاعوا توجيه التفكير اللغوي العربي نحو البحث اللساني الحديث.

وكانت جهود هؤلاء الأعلام في البداية تصب في اتجاه المدرسة البنيوية، بحكم سبقها الزمني في الظهور ثم اتسعت اهتمامات اللسانيين العرب بمختلف اتجاهات البحث اللساني التوليدي والوظيفي والتداولي وحتى العرفاني ومن أبرز لسانيي هذه الاتجاهات نذكر الفاسي الفهري ومازن الوعر وميشال زكريا وأحمد المتوكل والأزهر الزناد ومحي الدين حسيب وغيرهم.

جهود إبراهيم أنيس (1906 م / 1978 م):

يعدّ إبراهيم أنيس رائد الدرس اللساني العربي المعاصر في مصر والعالم العربي، التحق بدار العلوم العليا وتخرج منها بديبلوم عالي سنة 1930، ثم أبتعث إلى إنجليترا للتخصص في اللسانيات الحديثة، حصل على شهادة الليسانس سنة 1939 م، والدكتوراه سنة 1941 م. وقد شكلت عودته البداية الفعلية لانخراط الثقافة العربية في اللسانيات الحديثة وتحديدا البنيوية، إذا اعتبرنا أن كتابه "الأصوات اللغوية" أول كتاب متخصص في اللسانيات بمفهومها العلمي الحديث.

لقد قام إبراهيم أنيس بدور بارز، منذ عودته إلى مصر، في مقاربة اللغة العربية مقاربة وصفية، وهو ما تكشف عنه مؤلفاته الرائدة في هذا المجال والتي شملت بالدراسة مستويات اللغة العربية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وفق هذا المنهج الحديث في دراسة اللغة. نذكر منها:

[1] – ينظر حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص 11.

- الأصوات اللغوية وكان أول مؤلفاته صدورا (بين سنتي 1941م و1946م)، وقد شكلت مباحثه، في الغالب، اتجاها تجديديا في البحث الصوتي العربي الحديث، حيث حاول أن يقدم "لأول مرة، باللغة العربية، دراسة متكاملة عن الأصوات اللغوية وطرق دراستها بعامة، وأصوات اللغة العربية خاصة، وذلك وفق المنهج الحديث"[1].
- " في اللهجات العربية" صدر سنة 1947 م، وقدم فيه دراسة مستفيضة من حيث استيعابها للمستوبات اللغوية وعنايتها بعلاقة اللهجات القديمة باللهجات الحديثة وإفادتها من القراءات القرآنية بهدف التعرف على التطورات المهمة التي مست اللهجات العربية بعد طهور الإسلام"[2] وكان هذا الكتاب بمثابة دعوة لدراسة اللهجات العربية قديمها وحديثها دراسة وصفية.
- "من أسرار اللغة"، صدر سنة 1951، عالج فيه قضايا لغوية (نعتها بالمشكلات اللغوية) علاجا علميا حديثا في ضوء اللسانيات الحديثة، من هذه القضايا: طرائق نمو اللغة، والعلاقة بين اللغة والمنطق وتأثر النحو العربي بالمنطق، وقصة الاعراب، والطملة وتعريفاتها،
- " دلالة الألفاظ"، صدر سنة 1958، وخصّه للحديث عن النظريات الدلالية الحديثة والمقارنة بينها وبين آراء العلماء العرب من فلاسفة ومتكلمين وأصوليين ولغويين، وتقسيمه الدلالة إلى دلالية صوتية وصرفية ومعجمية واجتماعية، وعوامل التطور الدلالي وغيرها من القضايا.

[1]- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص 148.

[2]- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص 217/216.

وتوالت إصداراته بعد ذلك حتى بلغت ثماني مؤلفات، عدا أبحاثه التي نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة[1]. ويمكن الحديث، في هذا السياق عن كتابه الأصوات اللغوية بحكم أنه أول دراسة عربية تقارب اللغة العربية مقاربة وصفية حديثة.

يمثل هذا الكتاب أول محاولة عربية لوصف أصوات اللغة العربية وصفا جديدا يختلف عما كان سائدا من قبل مثلما أشار إليه في مقدمة كتابه" ...وإزاء هذه النهضة الفكرية المباركة في بلادنا أشعر بالغبطة والسرور لأن كتابي (الأصوات اللغوية) يمثل أول كتاب يؤلف باللغة العربية في هذه الدراسة"[2]. ويستهدف نشر ثقافة لسانية جديدة بين الباحثين والدارسين كما يوضحه بقوله: " وكتابي هذا وإن كان الأول من نوعه في اللغة العربية لا أدعي له الكمال في كل نواحيه وإنما أعده مجودا متواضعا أبغي به نشر طرف من هذه الثقافة اللغوية بين من يعنون بالبحث اللغوي في مصر"[3].

ولئن حاول في هذا الكتاب تقديم دراسة متكاملة عن أصوات اللغة العربية وطرق وفق المنهج الوصفي الحديث، فإنه حاول الجمع بين آراء القدماء والمحدثين، ويقول في هذا السياق "...آثرنا أن نسلك مسلكا مستقلا في علاج أصوات اللغة، يجمع بين آراء القدماء والمحدثين، ويقارن بينها كلما دعت الحاجة إلى هذا"[4]، حتى إنه خص فصلا في طبعت جديدة ومنقحة ضمنه ملاحظات على دراسة القدماء للأصوات اللغوية وشرح مصطلحاتهم وتعريفاتهم على ضوء الدراسات الصوتية الحديثة[5].

---

[1]- ينظر: عبد الرحمن حسن العارف، اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، ص 63..

[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية، 1999، ص5.

[3]- المرجع نفسه، ص 5.

[4]- المرجع نفسه، ص 3.

[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص 88 وما بعدها.

ومن القضايا التي عرضها في هذا الكتاب ظاهرة الصوت، والصوت اللغوي وكيف بدأ وأهمية الصوت اللغوي، وأعضاء النطق، وأصوات اللين والأصوات الساكنة وصفاتها ومخارجها، كما تحدث عن المصطلحات الصوتية في كتاب سيبويه وكذا آراؤه في مخارج الأصوات وصفاتها ومدى اتفاقها مع آراء المحدثين. ومن القضايا التي عالجها أيضا المقطع والنبر وموسيقى الكلام والمماثلة، وتحدث أيضا عن التطور التاريخي للأصوات وعوامل تطورها وغيرها من القضايا الصوتية التي لم نأت على ذكرها.

جهود عبد الرحمن الحاج صالح:

يعد عبد الرحمن الحاج صالح من أبرز اللسانيين العرب الذين أسمهوا في التأسيس للسانيات في الثقافة العربية وتكوين الطلبة والباحثين في هذا المجال، تميز باطلاعه الواسع على التراث اللغوي وإلمامه باللسانيات الغربية االحديثة، وكان من أبرز اللسانيين العرب الذين عملوا على إبراز إسهامات العلماء العرب في الدرس اللغوي والكشف عن القيمة المعرفية لهذا التراث، فلطالما اعتبر النظرية اللغوية التراثية التي جادت بها قريحة العلماء العرب وعلى رأسهم الخليل وسيبويه مضاهية لأحدث النظريات اللسانية ولا تقل عنها قيمة، وهو الذي قضى ما يربو عن الثلاثين عاما وهو يقرأ التراث الخليلي يجمع المفاهيم التي تأسس عليها، وقد مكنه ذلك من "تجميع مفاهيم الخليل وسيبويه المتناثرة في خطابيهما وفي خطابات أخرى ممن استوعبوا تلك المفاهيم، واستطاع بعد التجميع والتجديد إعادة تنظيمها في بناء نظري متماسك عرف فيما بعد بالنظرية الخليلية الحديثة"[1]، والتي عدّها عبد الرحمن الحاج صالح بمثابة "نظرية على نظرية"[2]، أو "نظرية ثانية"[3].

[1] ينظر يوسف منصر: الخطاب اللساني المغاربي، ص 353.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2007، ص226.

[3] المرجع نفسه، ص 208.

وقد احتكم في تأسيسه هذه النظرية إلى معيارين إثنين، أما المعيار الأول فمفاده أن التراث لا يفسره إلا التراث " لا يفسر كتاب سيبويه إلا سيبويه"[1] أو "من أدرك مقاصده حق الإدراك مثل السراج وأبي علي الفارسي وابن جني، وذلكم العالم الفذ: الرّضي الاستراباذي"[2].

وأما المعيار الثاني رفض النظرة الوحدوية للتراث، بمعنى أن التراث لا يشكل كتلة واحدة أو طبقة واحد، بل يميز بين تراثين" تراث وتراث"[3]، تراث أصيل يمتد عبر الأربعة قرون الهجرية الأولى، وهو نتاج العقلية العربية المحض أي دون سابق مثال، وفيه تأسست النظرية اللغوية واكتمل نموها، وتراث غير أصيل أو دون التراث الأول.

وقد تأسست النظرية الخليلية الحديثة على مجموعة من المفاهيم المستنبطة من خطابات الرعيل الأول من العلماء كما ذكرنا سلفا، ومن هذه المفاهيم نذكر: مفهوم العامل، مفهوم الأصل والفرع، مفهوم الاستقامة والإحالة، والانفراد وحد اللفظة، ومفهوم الباب. ويمكن اعتبار قراءة الحاج صالح للتراث الخليلي في هذا الموضع تحديدا نواة للقراءة الممكنة للتراث بعيدا عن أي إسقاطات ساذجة. ولم يقتصر جهده عل هذه لنظرية فحسب بل له مشاريع أخرى على رأسها مشروع الذخيرة اللغوية وترقية اللغة العربية وتطوير تعليمها، وله اجتهادات في ميدان المصطلح اللساني وحوسبة اللغة العربي...

ومن أبرز مؤلفاته نذكر:

بحوث ودراسات في علوم اللسان، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2007

بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2007

[1] المرجع السابق، ص 28.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2007، ص 10.

[3] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص 168.

النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، 2007.

منطق لالعرب في علوم علوم اللسان، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2009.

جهود الفاسي الفهري:

حظي الفاسي الفهري بشهرة واسعة في مجال اللسانيات التوليدية تجاوزت حدود المغرب والعالم العربي إلى العالمية، وقد ارتبطت اللسانيات التوليدية العربية باسمه أكثر من غيره من اللسانيين العرب الذين سبقوه في هذا المجال على غرار داود عبده ومحمد على الخولي ميشال زكريا ومازن الوعر. وقد عمل على تبيئة اللسانيات التوليدية في المغرب عن طريق التدريس وتكوين باحثين مختصين في التوليدية التحويلية، وإقامة ندوات ومؤتمرات وكذا النشر والتأليف[1]

وقدم الفاسي الفهري مشروعا لسانيا متكاملا ذي مسارين إثنين هما:

- مسار اللسانيات واللغة العربية يندرج في إطار سعيه إعادة وصف اللغة العربية وتفسير آلية اشتغال بنياتها التركيبية وفق الانموذج التوليدي التحويلي، ويهدف إلى "وصف اللغة العربي وصف اللغة العربية الحالية وصفا كافيا، يمكن من بناء نظرية اللغة العربية أو (نحو) يمثل الملكة الباطنية لمتكلم هذه اللغة ومستعملعا."[2]
- مسار اللسانيات وقضايا المجتمع ويندرج ضمن إطار سعيه إلى استثمار نتائج اللسانيات التوليدية وتفعيلها في المحيط الاجتماعي نحو قضايا التخطيط اللغوي وعلى

[1]- لمزيد من التفصيل ينظر: الفاسي الفهري، ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني في المغرب، ضمن اللغة العربية والنظريات اللسانية (الحصيلة والآفاق) 21-22 نوفمبر 2007، منشورت مخبر لتوصل وتقنيات التعبير، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، 15/14.

[2]- الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج1، ص31.

رأسها التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية ، وقضايا تعليمية اللغة العربية، والتوظيف الحاسوبي للغة العربية.

وقد انخرط الفاسي الفهري في بناء أوصاف دقيقة للظواهر اللغوية العربية الصرفية والتركيبية والدلالية والمعجمية عبر مجموعة قيّمة من الدراسات (مؤلفات ومقالات) نذكر منها:

- لسانيات الظواهر وباب التعليق (مقال) الصادر سنة 1981.
- الدلالة النظرية لبعض الظواهر الإحالية في اللغة العربية (مقال) الصادر سنة 1981.
- إشكالية الرتبة وباب الاشتغال – بعض الملاحظات المنهجية (مقال) الصادر سنة 1984.
- الربط الإحالي – التطابق ونمطية اللغات (مقال) الصادر سنة 1984.
- "اللسانيات واللغة العربية" الصادر سنة 1985.
- "المعجمية والتوسيط" الصادر سنة 1997.
- "المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي" الصادر سنة 1998.
- "المعجم العربي (نماذج تحليلية جديدة)" الصادر سنة 1999.

موقفه من التراث:

انخرط الفاسي الفهري معترك التطبيق ومقاربة اللغة العربية وفق الأنموذج التوليدي، وما يحسب له أنه لم يطل الوقوف عند إشكالية الأصالة والمعاصرة التي ألقت بظلالها على البحث اللساني العربي بحسمه موقف واضح ودقيق من التراث اللغوي فيقول: "لا ضرورة منهجية ولا منطقية تفرض للرجوع إلى فكر الماضي وتصنيفاته لمعالجة مادة معينة" [1] .

[1] – المرجع السابق، ص54.

ويذهب إلى أن التراث يشكل عائقا أمام تطور البحث اللساني العربي "التراث عائق في كثير من الأحيان في المجال اللغوي والمجال اللساني، وأنا أتحدث عن تجربة. كانت الدعوة إلى التراث في كثير من الأحيان عائقا للتطور وللتصور ولحل مشكلات اللغة العربية"[1]،

ولئن رفض الفاسي الفهري التراث اللغوي فإنه يقر في موضع آخر أن هذا التراث أو تحاليل القدماء "يمكن فقط أن نستأنس بها وأن نأخذ بعض الجزئيات فيها أو بعض الخطوط العامة"[2]، مما يولد الانطباع لدى القارئ بالتضارب والتناقض في موقف الفهري. غير أن موقفه هذا في الواقع مبني على تصوره للتراث فهو عنده مركب من قسمين: يتمثل القسم الأول معطيات اللغة الموصوفة أي مادة الوصف، والنسق الفكري أي الجهاز الواصف لهذه المادة ويقول في هذا السياق: "التراث في تصورنا إما معطيات اللغة الموصوفة، وإما مفاهيم أو أصول وتأملات، وعلى هذا نضطر إلى التفريق بين النسق الفكري وبين المعطيات"[3].

وبناء على ذلك فإن الذي يرفضه الفاسي الفهري هنا هو "الأخذ بالنظرية التراثية بكاملها (النسق الفكري)، وأما ما يمكن أخذه من التراث فهو اللبنات المؤسسة للنظرية؛ أي المقولات التي وضعها النحاة القدامى، والتي تشبه الألفاظ المفردة في اللغة بعزلها عن سياقاتها، وهو بمذهبه هذا يشبه تشومسكي الذي لم يستند إلى نظريات تراثية، وإنما استفاد من لبنات هذه النظريات التراثية؛ إذ العبرة في بناء نظرية هو النسق؛ أي البناء المشكل للمقولات والفرضيات لا المادة؛ أي الأجزاء المشكلة للبناء"[4].

---

[1]– الفاسي الفهري، المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية، ص 94.

[2]– اللسانيات واللغة العربية، ص61.

[3]– المرجع نفسه، ص 60.

[4]– عبد السلام شقروش، النظرية التوليدية التحويلية وأثرها في البحث اللساني العربي، ص 284.

وقد مكنه هذا الموقف من تجاوز الإشكالات الثقافية التي أطرت البحث اللساني العربي لينخرط في بناء أوصاف جديدة ودقيقة للغة العربية الحالية، ملتزما بشروط الممارسة العلمية والمنهجية ومتقيدا بالإطار النظري الذي يشتغل فيه، ومواكبا في الآن نفسه لتطورات الأنموذج التوليدي. ومن القضايا التي شكلت محور اهتمام الفاسي الفهري نذكر[1]:

- اهتمامه بقضية الرتبة في ضوء النظرية الموسعة التي اقترحها تشومسكي في أواسط السبعينيات.
- انشغاله بقضايا الربط والضمائر في ضوء برنامج الربط العاملي الذي اقترحه تشومسكي سنة 1981.
- اهتمامه باللسانيات المقارنة في ضوء برنامج المبادئ والوسائط الذي اقترحه تشومكي سنة في أواسط الثمانينيات؛ ففهم خصائص لغة معينة لا يتم إلا بفهم خصائص لغات أخرى لاستخلاص ما تشترك فيه هذه اللغات.
- اهتمامه الواسع في السنوات الأخيرة بالقضايا المعجمية، فالمعجم بالنسبة إليه لا يأخذ دلالة إلا داخل التركيب، لأن مبادئ وقيود وتعميمات التركيب قادرة على تقييد المعجم والكشف عن الجانب الاطرادي فيه، وهذا ما تبينه دراسات تركيب الأحداث، والتشجير والتعدي، المعجم المولد وغيرها.

إن التزام الفاسي الفهري بالإطار النظري/ الأنموذج التوليدي الذي يشتغل فيه، لا يعني تطبيقه الحرفي لهذا الأنموذج على اللغة العربية ؛ فلم يكن الفاسي الفهري "مجرد ناقل لمستجدات النظرية التوليدية التحويلية، بل كان فاعلا في النقاش العلمي الذي يدور في فلكها؛ وتتمثل فاعليته في أخذه بآراء التوليديين في بعض المسائل، وعدم أخذه في مسائل أخرى، ومناقشته

[1]– لمزيد من التفصيل ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في اللغة العربية، ص 284/283.

لفرضياتهم وعمله ببعضها وردّه لأخرى، فلم يكن مجرد متلق سلبي"[1]، ومن القضايا التي انتقد فيها تشومسكي: اكتساب اللغة، والتفكيك وقيد الاتساق، والعناصر الفارغة والترتيب الأصلي للجملة وغيرها من القضايا[2].

[1] – عبد السلام شقروش، النظرية التوليدية التحويلية وأثرها في البحث اللساني العربي، ص 295، 296.

[2] – لمزيد من التفصيل ينظر: المرجع نفسه، ص 295 وما بعدها.

المحاضرة 14: آفاق اللسانيات العربية

يقتضي الحديث عن آفاق اللسانيات العربية وسبل تطويرها الوقوف على أهم العوائق التي تعرقل مسار الممارسة اللسانية في الثقافة العربية.

شكلت عودة الطلاب المصريين الذين ابتعثوا إلى الجامعات الأوربية للتخصص في علم اللغة الحديث البداية الحقيقية لانخراط الثقافة العربية في اللسانيات البنيوية تحديدا بحكم سبقها الزمني، ومنذ ذلك الحين شهدت الثقافة لعربية اهتماما متزايدا بهذه المعرفة الوافدة وفروعها المختلفة، ومحاولة مواكبة مستجداتها، لتتمكن بذلك من تمثل الاتجاهات اللسانية الكبرى في المشهد اللساني العام، التوليدية والوظيفية التداولية وأخيرا اللسانيات العرفاني، واستطاعت أن تبني في ضوئها أوصافا للغة العربية في مختلف مستوياتها (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والتداولية)، إلا أنها تفتقر إلى التراكم الذي يدفع بالبحث اللساني إلى الأمام. كما أن "الدرس اللساني العربي الحديث لم يعط ما كان متوقعا منه على غرار ما حدث في ثقافات أخرى، بالرغم من أن المدة التي مرت حتى الآن على دخول اللسانيات إلى الثقافة العربية ليست بالقصيرة"[1].

وهو ما دفع باللسانيين العرب إلى البحث عن العوائق التي تعرقل تطور البحث اللساني العربي، ومن هؤلاء اللسانيين الفاسي الفهري الذي عبر عن رأيه حول الخطاب اللساني العربي ووصفه بأنه "خطاب لساني هزيل" يفتقد لمقومات الخطاب العلمي بسبب مجموعة من المغالطات والتصورات الخاطئة التي تجني على البحث اللساني في العالم العربي، ومن هذه التصورات الخاطئة / العقبات:

- اللغة الموصوفة وأزمة المنهج.

[1]- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص 18.

- التصور الخاطئ للغة العربية.
- ادعاء العلمية والمنهجية.
- التصور الخاطئ للتراث.[1]

عوائق البحث اللساني العربي:

1-عائق اللغة الموصوفة: والمقصود بها المعطيات اللغوية محل الوصف (التي يقوم بوصفا اللساني) أو الشواهد بلغة القدماء؛ فالملاحظ أن اللسانيين العرب المحدثين عادة ما يكتفون بما وفره القدماء من معطيات وشواهد المبثوثة بين ثنايا أمات الكتب النحوية، ولم ينطلقوا من معطيات جديدة من واقع اللغة العربية المعاصرة، باعتبار أن اللسانيات الحديثة تنطلق من واقع استعمال هذه اللغات. ويصف الفاسي الفهري هذه الشواهد أو المعطيات القديمة بأنها ناقصة؛ فقد أقتصر حديثهم في باب الاستفهام مثلا عن الاستفهام المباشر بينما الاستفهام أنواع منها استفهام صدى واستفهام متعدد وغير ذلك والسبب اهمال ظاهرة التنغيم وهي ظاهرة نطقية، كما أن هذه الشواهد زائفة في بعض الأحيان اصطنعها النحاة للتدليل على صحة مذهبهم.[2]

2-**التصور الخاطئ للغة العربية:** أي النظر للغة العربية نظرة غير موضوعية تجعلها فوق كل اللغات وأفضلها، فكثيرا ما ينعتها اللسانيون العرب بأنها (سيدة لغات العالم القديم) وأنها (لغة عالية المستوى) و (لغة عريقة) وغيرها من الاوصاف التي تشير إلى تفرد اللغة العربية وتميزها عن باقي اللغات، غير أن اللغة العربية ورغم قيمتها التاريخية والحضارية، فإنها لغة طبيعية كبقية اللغات الإنسانية الأخرى، فما من خاصية موجودة في العربية إلا ونجد لها مثيلا في لغة من اللغات ، وهي بهذا تستجيب للنظريات اللسانية العامة التي لم تصنع للغة خاصة.

---

[1]- ينظر: الفاسي الفهري اللسانيات واللغة العربية، ص 51.

[2]- ينظر: عبد السلام شقروش، النظرية التوليدية التحويلية وأثرها في البحث اللساني العربي، ص 281/280.

3–غياب الوعي بالخلفية الابستمولوجية للسانيات الحديثة: معروف بين الأوساط العلمية أن كل خطاب علمي أو معرفي يستند إلى خلفيات معرفية وفلسفية بطريقة ضمنية غير مصرح بها، وكذلك اللسانيات ؛ فكل أنموذج لها أصولها الفلسفية والمعرفية رياضية ومنطقية وتقنية، فاللسانيات البنيوية مثلا تستند إلى الفلسفة التجريبية التي تنص على أن التجربة هي مصدر المعرفة وتستمد إلى علم النفس السلوكي الذي يعتمد السلوك الظاهر كونه قابل للقياس والتجربة فكان اعتماد البنيوية على المدونة واعتماد الملاحظة والتجريب والاستقراء والتصنيف...بينما استندت اللسانيات التوليدية إلى الفلسفة العقلية التي ترى أن العقل مصدر المعرفة وما استتبع ذلك من تغير النظرة إلى ماهية الموضوع وإجراءات الدراسة ، إضافة إلى ذلك يغيب عن أذهان اللسانيين العرب الأسئلة الكبرى الموجهة للبحث اللساني، فتشومسكي مثلا يبحث في كيفية اشتغال الذهن البشري وتحديدا كيفية اكتساب المعرفة اللغوية؛ فبحثه اللساني مُوجه بالسؤال الافلاطوني: كيف للإنسان أن يكتسب المعرفة لغوية منظمة بالرغم من فقر المنبه، وقصر المدة الزمنية التي يحصل فيها الاكتساب؟ لذلك تكون جل اجتهادات اللسانيين العرب في مقاربة اللغة العربية وفق المناهج اللسانية الحديثة من قبيل التدريب على آليات هذه المناهج. كما تعتمد أصول رياضية وتقنية في الصورنة والنمذجة وأساليب بناء النماذج ويمكن أن نستدل على ذلك بإشكالات اللسانيات الحاسوبية فغياب نمذجة النتائج المتوصل إليها في تحليل بنيات اللغة العربية وصورنتها وتكييفها مع أنظمة اللغات الطبيعية أو مع انظمة الحاسوب ترتب عنه اشكالات متعددة على غرار إشكالات الترجمة الآلية.....كل ذلك جعل انخراطنا في انتاج المعرفة اللسانية انخراطا سطحيا وغير فاعل..

4– غياب التواصل بين اللسانيين العرب وعزوفهم عن كتابات بعضهم، وغياب التقاليد المؤسساتية لممارسة العلم، وحتى إن وجدت فرق بحث وفرق علمية ومختبرات وما إلى ذلك فإنها

تفتر إلى رؤية واضحة ومشروع لساني واضح يأخذ بعين الاعتبار انفتاح اللسانيات على معارف متعددة وتتقاطع مع تخصصات متنوعة.

تبقى هذه أبرز العوائق التي تعيق تطور البحث اللساني العربي لم نأت على ذكرها على غرار التصور الخاطئ للتراث وادعاء العلمية والمنهجية وغيرها.

آفاق اللسانيات العربية:

إن تطوير البحث اللساني العربي ودخول معترك انتاج المعرفة اللسانية مرهون بجملة من الشروط والمعطيات نوردها فيما يلي:

1-على المستوى المادي السوسيولوجي:

- العمل المؤسساتي وذلك بتأسيس مؤسسات علمية عابرة للتخصصات، ذلك أن «الطابع الجديد الذي يسم المعرفة اليوم هو تداخل الاختصاصات، وتجزئ المعرفة إلى منظومات معرفية تخصصية صغيرة ينبغي تجسيرها من خلال الاشتغال البيني، الذي لا يمكن لباحث فردي مهما كبرت جهوده واتسعت حدود فهمه وإمكاناته المعرفية أن يضطلع به (الاشتغال البيني) ».
- فتح تخصصات لسانية دقيقة على غرار اللسانيات الاجتماعية واللسانيات الحاسوبية وابستمولوجيا اللسانيات وغيرها وانفتاحها على المحيط لحل الاشكالات العالقة باللغة العربية على غرار التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية وغيرها.
- إعادة النظر في التكوين الأكاديمي للباحث اللساني بأدراج معارف ضرورية جدا لتكوينه تكوينا سليما على غرار المنطق والرياضيات والابستمولوجا.

2-على المستوى اللساني الصرف:

ان تطور البحث اللساني العربي مرهون في أحد جوانبه بتجاوز الانخراط السطحي في البحث اللساني العام إلى انتاج المعرفة ولا يتحقق ذلك إلا بتجاوز التطبيق الحرفي للنماذج

اللسانية على اللغة العربية وكذا العرض السطحية للمعرفة اللسانية ببترها عن سياقاتها المعرفية وكذا التأمل معها بالانتقائية والاجتزاء.

كما يتطلب ايضا الوعي بالأسئلة الإشكالية الموجهة لكل نموذج لساني والوعي بخلفياتها المعرفية والعلمية التي تحركها.

الالتزام بشروط الممارسة العلمية وشروط النظرية اللسانية العلمية من اشتغال بالمعطيات وتحديد الإطار النظري وصياغة صورية.

قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1999.

2- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 3، 1978..

3- إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط 1، 2014.

4- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر العربي، الأصول والامتداد، دار الأما، الرباط، ط 1، 2006.

5- أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط 1، 1986.

6- أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر العربي، سوريا، ط 1، 2001.

7- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1680.

8- جورجي زيدان، الفلسفة اللغوية، دار الجيل، بيروت، ط 3، 1982.

9- جورجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، مراجعة الدكتور: مراد كامل، دار الهلال، القاهرة، دت.

10- حافظ إسماعيلي علوي والمحمد الملاخ، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2009.

11- حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، 2009.

12-حافظ إسماعيلي علوي، من قضايا اللغة العربية والبحث اللساني الحديث، إصدارات كرسي المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، ط 1، 2013.

13- حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994

14-حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.

15- داود عبده، دراسات في علم الأصوات، مؤسسة الصباح، الكويت، 1979.

16- عبد الرحمن حسن العارف، اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، 2013.

17-عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2007

18-عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2007

19- عبد السلام المسدي والهادي طرابلسي، الشرط في القرآن، الدار العربية للكتاب، تونس، 1980.

20- عبد السلام المسدي، الفكر العربي والألسنية، ضمن أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية تونس 13و19 ديسمبر 1978.

21- عبد السلام المسدي، قضية البنوية، دار الجنوب، تونس، طبعة 1995.

22- عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 6، 1993.

23- عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون، المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط3، 2001.

24- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية،دار توبقال، الدار البيضاء، ط 1، 1985.

25- عبد القادر الفاسي الفهري، عن أساسيات الخطاب العلمي، والخطاب اللساني، ضمن كتاب المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، سلسلة معالم 1، ط 1، 1986.

26- عبد القادر الفاسي الفهري، ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني بالمغرب، ضمن أعمال مؤتمر اللغة العربية والنظريات اللسانية الحصيلة والآفاق، 22/21 يناير 2007، منشورات مختبر التواصل وتقنيات التعبير، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس.

27- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس اللساني الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية بيروت، 1986.

28- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، 2004.

29- فاطمة البكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، يتراك للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 2004.

30- محمد محمد حسنين، مقالات في اللغة والأدب، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986.

31- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، 2013 .

32- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم 4، جامعة الحسن الثاني، عين الشق (د ت).

33- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية، ط1، 2013.

34- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية حفريات النشأة والتكوين، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط 1، 2006.

35- مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010.

36- ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986

37- نجيب العقيقي، المستشرقون، ج 3، دار المعارف، القاهرة، ط 4، 1980.

38- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2009.

المراجع الأجنبية المترجمة:

39- برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط 2، 1994.

40- روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات، ترجمة عبد القادر المهيري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2007.

41- روبينز: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، رقم 277، الكويت ، نوفمبر، 1997.

المراجع الأجنبية:

42- F. de Saussure, cours de linguistique générale, Payot. Paris. 1974. p 317.

43- G. Mounin :Histoire de la linguistique des origines au XXième siècle, Paris, PUF, 1968, p 7.

المجلات:

44- رشيد عبد الرحمن لعبيدي، الألسنية المعاصرة والعربية، الذخائر، السنة 1، العدد 1، شتاء 2000.

45- محمد الأوراغي، من أنماط الفكر اللغوي بالمغرب، مجلة التأريخ العربي، المغرب، العدد 3، 1997

46- مصطفى غلفان، واقع اللسانيات في العالم العربي، مجلة البيان، مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت، ع400، نوفمبر 2003

47- مصطفى غلفان، جدلية العلم وتاريخه: اللسانيات والتراث اللغوي العربي نموذجا، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 8، 2020.

الرسائل الجامعية:

48- عبد السلام شقروش، النظرية التوليدية التحويلية وأثرها في البحث اللساني العربي، رسالة دكتوراه، مخطوط، 2014/2013.

49- نسيمة قطاف، اتجاهات البحث اللساني في جامعة عنابة، مخطوط رسالة دكتوراه، 2015/2014.

50- يوسف منصر، الخطاب اللساني اصوله، مفاهيمه، وإجراءاته، عبد الرحمن لحاج صالح – عبد السلام المسدي –عبد القادر الفاسي الفهري، رسالة دكتوراه، مخطوط، 2013/2012

الفهرس

المحاضرة 1: اللسانيات العربية المصطلح والمفهوم.....3

المحاضرة 2: اللسانيات العربية النشاة والتطور 9

المحاضرة 3: اللسانيات العربية والتراث.....25

المحاضرة 4: اللسانيات العربية وعصر النهضة.....30

المحاضرة 5: اللسانيات العربية والاستشراق 37

المحاضرة 6: اللسانيات العربية والمدارس اللسانية الحديثة 43

المحاضرة 7: الكتابة اللسانية التمهيدية.....47

المحاضرة 8: لسانيات التراث 56

المحاضرة 9: لسانيات العربية: اللسانيات العربية والدرس البنيوي 60

المحاضرة 10: اللسانيات العربية والدرس التوليدي: 69

المحاضرة 11: اللسانيات العربية والدرس الوظيفي والتداولي.....79

المحاضرة 12: الكتابة اللسانية النقدية 87

المحاضرة 13: جهود اللسانيين العرب 94

المحاضرة 14: آفاق اللسانيات العربية 104

قائمة المصادر والمراجع: 109